الاستراتيجية الإسلامية بين السياسة والتعليم

إعداد

أ/ أمينه عبدالرحمن مساعد الزهراني

الإهداء

إلى من لهما الفضل في تربيتي وتعليمي أبجديات الحياة...والدي حفظهما الله.. إلى أخوتي وأخواتي

إلى من سار معي نحو الحلم خطوة بخطوة بذرناه معا وحصدنا معا وسنبقى معا بإذن الله.. زوجي الغالي.. إلى فلذات كبدي ومن أرى فيهم سعادتي ..أبنائي..

إلى رفيقات دربي صديقاتي ... إلى كل من ساندني بالقول أو الفعل..

أهدي هذا الكتاب راجية أن يحوز على اعجابكم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
صفحة العنوان	
الإهداء	2
قائمة المحتويات	3
المقدمة	4
التعريف بالاستراتيجية	6-21
مفهوم الاستراتيجية	7
الاستراتيجية العسكرية على مدى التاريخ	10
استراتيجية التعليم	20
نماذج من الاستراتيجيات الإسلامية السياسية والتعليمية	22- 47
الاستراتيجيات الإسلامية العسكرية	23
الاستراتيجيات الإسلامية في التعليم	42
الخاتمة	52
قائمة المصادر والمراجع	54

المقدمة

الحمد لله رب العالمين.. خلق اللوح والقلم.. وخلق الخلق من عدم.. ودبر الأرزاق والآجال بالمقادير وحكم.. وجمل الليل بالنجوم في الظُلَم ، والصلاة والسلام على صاحب الخُلق العظيم والقدر الفخيم مَن أرسلته رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وألحقنا بخُلقه وأدبنا بأدبه، وأحيى فينا وفى أُمته هذه المعاني يا كريم.

وبعد:

يعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في واقع الأرض، وقائدا للبشر في واقع الأمر، تَجتمَّع فيه كل الصفات الحسَنَة والأخلاق الطيبة التي تفرَّقَت في البشر، تتمثَّل فيه هذه الصفات والطَّاقات كلها، فيصدقون هذه المبادئ الحيَّة؛ لأنَّهم يَرونَّها رأي العين ولا يَقرؤونَّها في كتابٍ، يرَونَّها في بشَرٍ فتتحرَّك لها نفوسهم وتَهفو لها مشاعرُهم وتَنجذب لها عقولهم، وتَرتاح لها ضمائرهم، وتطمئن لها قلوبهم! ويحاولون أن يَنهلوا منها، كل بقَدر ما يُطيق أن يَنهل وكل بقَدر ما يحتمل كيانه الصعود، لا ييأسون ولا يَنصرفون ولا يدعونه حلماً مترفاً لذيذاً يطوف بالأفهام؛ لأنَّهم يرَونه واقعاً يتحرَّك في واقع الأرض، سُئلَت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَت : "كان خُلُقه القرآن"[1]، ومن هنا كان قائداً ربَّانيًّا يُؤتمَن على الودائع ويَضع الحَجَر ويحقن ال دماء! لقد كان أفضلَ قائدٍ للبشريَّة في تاريخها الطويل، وكان مربياً ومعلماً وهادياً بسلوكه الشَّخصي قبل أن يكون بكلامه النَّفعي.

فإذا نظرنا إلى الدولة الإسلامية نجدها قد ازدهرت بالإيمان وسمت بالعقيدة السمحة العظيمة السامية، ولأن الدفاع عن الدولة والنظام السياسي من أهم ثمار شجرة التعليم، لذا فقد ارتبط نَّهوض الأمة ورقيها بتطورها العسكري، وبصحة التعليم وجودة التربية.

ولعل المتابع للاستراتيجيات الحربية الجديدة، ولطرق التعليم الحديثة يجد أن الرسول وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم قد سطر تاريخهم بأروع الاستراتيجيات ما بين تعلم نشط وما بين الاستراتيجيات العسكرية، التي تعد نماذج يستفاد منها، لذا ينبغي أن نبرز الحقائق لغير المسلمين بل ونخجل من أنفسنا لأننا لم نطبق الكثير من مبادئهم وتعاليمهم في طرقهم، لعل الله ينفع به الباحثين والمهتمين بالتاريخ الإسلامي واستراتيجياته.

---

(1) القرطبي ج18/ ص198،الجامع لأحكام القرآن

الفصل الأول

التعريف بالاستراتيجية

أولا ا- مفهوم الاستراتجية

ثانياً- الاستراتيجية العسكرية على مدى التاريخ

(تطورها – خصائصها- مهامها-طرقها)

ثالثاً- استراتيجية التعليم

(تطورها – خصائصها- مهامها-طرقها)

أولاً - مفهوم الاستراتيجية:

يعد مفهوم الاستراتيجية من المفاهيم المتداولة، في العلوم السياسية والتعليمية والعسكرية والاقتصادية التي تستخدم للدلالة على أكثر من معنى، فكلمة استراتيجية واستراتيجي تستخدمان استخداماً واسعاً من قبل الباحثين والمختصين في شتى العلوم فيشمل مصطلح الاستراتيجية العديد من الميادين، فقد يُوصفُ موقع ما أو جزء من دولة بأنه موقع استراتيجي، وكذلك قد يُوصف قرار سياسي أو اقتصادي مهم بأنه استراتيجي إذا كان يؤثر على سياسة الدولة واقتصادها، كما يُطلق وصف استراتيجي على بعض الأسلحة ذات التأثير الحاسم في الحرب، وقد يُوصف نمط من التفكير أو الدراسات المتخصصة بأنه تفكير استراتيجي، أو دراسات استراتيجية أو وسائل وطرق للتعليم وهكذا.[1]

والاستراتيجية مصطلح يجمع بين الماضي والحاضر; فهو مشتق من الكلمة اليونانية المركبة (strategy) التي اشتقت من كلمتين (stratos) وتعني الجيش و(agein) وتعني قيادة، واستخدام الكلمة المركبة في اليونانية القديمة (strategos) تعني قائد الجيش أو القائد العسكري [2].

وفن تطبيق الاستراتيجيات هو التكتيك الذي يعد بمثابة الطريقة المثلى للتنفيذ، والتكتيك عبارة عن مجموعة من الخطط قصيرة الأجل المتتابعة التي تعتبر استراتيجية عند تَجميعها معاً، فالاستراتيجية هي "مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميدانا من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتَجاهات مساراته بقصد إحداث تغييرات فيه وصولاً إلى أهداف محدده، كما أنَّها أفعال أو مجموعة من الأفعال التي تَهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة.

(1) حسين محمد الحكمي، العقيدة العسكرية والمفاهيم الاستراتيجية، (الرياض: د. ن، 1432هـ)، 32- 33، ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، (ترجمة: أكرم ديري، بيروت: دار الطليعة، 1987م)، 17

[2]() علي محمد المراشدة، اليرموك الاستراتيجية والحسم، (عمان: وزارة الثقافة، 1997م)، 27.

والتخطيط الاستراتيجي هو التخطيط بعيد المدى متجدد يتم تحديثه كل عام يأخذ في الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية ويحدد القطاعات والشرائح المستهدفة وأسلوب المنافسة.

ولفظ الاستراتيجية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الخارجية وخصوصاً السياسية، ولأن الإسلام سياسته شرعية فاستراتيجياته تتميز بالاستقرار والوضوح اللذان يؤديان إلى سهولة تنفيذها.

وقد مرَّ مفهوم الاستراتيجية في المجال العسكري بأكثر من مرحلة، فعلى الرغم من الاختلاف الحاصل بين المفكرين والقادة العسكريين فيها، فإنَّهم اتفقوا جميعاً على إطارها ومفهومها العام عند تعريفهم لها، فهناك من يرى أن الاستراتيجية هي: " فن استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف [1]

فيما يذهب بعضهم إلى أنها: " علم وفن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف حددتها السياسة عن طريق القوة أو التهديد بها" [2].

وعُرف الاستراتيجية أيضاً: بالتدابير الواسعة التي تستخدم في تحريق القوات إلى الجهة الحاسمة في أكثر الظروف ملائمة، وعرَّفها بعضهم بأنَّها: فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف حددتَا السياسة، وهناك تعريف يقول بأن الاستراتيجية فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعرف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد من القطاعات فيها لضمان النجاح في المعارك [3].

ويرى مفكرو المدرسة العسكرية الشرقية بأن الاستراتيجية: فن استخدام القوات مع التركيز على أهمية اختيار اللحظة الحاسمة; لإنزال الضربة القاضية بالعدو بصورة سهلة وشبه مضمونة، ويرى بعضهم بأن الاستراتيجية الصحيحة هي التي تستهدف كسب الحرب ككل، ويقول بعضهم: إن الاستراتيجية هي دراسة القوانين التي تحكم الحرب ككل .

---

[1]() علي المراشدة، اليرموك الاستراتيجية والحسم، 27، كارل فون كلاوزفتز، الوجيز في فن الحرب، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م)، 170.

[2]() بريان بوند، الفكر العسكري عند ليدل هارت، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م)، 37.

[3]() منير شفيق، علم الحرب (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988م)، 37- 41، محمد جمال الدين محفوظ، العسكرية الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، 1994م)، 23.

ويلاحظ من مختلف هذه المفاهيم والتعاريف، أنَّا تحد من نطاق مفهوم الاستراتيجية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعارك، ومن ثَم تبدو الحرب وكأنَّها الأسلوب الوحيد لتحقيق الاستراتيجية [1].

ومن خلال أصل مفهوم الاستراتيجية العسكري، والاختلافات المتباينة في تعريفها اتضح أن الاستراتيجية انحصرت في بداياتَها في المجال العسكري، ثَم انتقل تدريجيًّا حتى شمل مختلف المجالات الأخرى، منها التعليمية والتي تعني خطة علمية ارشادية متكاملة ومرتبة ترتيباً منطقياً تستند إلى فلسفة واضحة يتبعها المعلم عند تدريس المقرر لتحقيق أهداف محددة

واستراتيجية التدريس هي خطوات اجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلم ، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال الإمكانات المتاحة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها

والاستراتيجية التعليمية عبارة عن وسائل للتفكير والتحليل والتطبيق يستخدمها المعلمون للتسهيل على المتعلم الاستيعاب واتمام مهامه التعليمية أو هي عملية تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلم والمادة الدراسية والتي تعتبر حلقة الوصل بين المعلم والمتعلم .

وتصمم الاستراتيجية التدريسية في صورة خطوات اجرائية، وير يكون لكل خطوة بدائل وخيا رات كي تتسم الاستراتيجية بالمرونة عند تنفيذها وتشتمل كل خطوة علي جزئيات تفصيلية منتظمة ومتتابعة لتحقيق الأهداف المرجوة ، لذلق ينبغي على المعلم عند تنفيذ استراتيجية التدريس أن يقوم بالتخطيط المنظم مراعيا في ذلق طبيعة المتعلمين وفهم ما بينهم من فروق فردية ، كما يجب عليه ايضاً التعرف الشامل لمكونات استراتيجيته التدريسية التي يجب أن تتوافر فيها مواصفات الاستراتيجية الجيدة [2].

([1]) حسين محمد الحكمي، العقيدة العسكرية والمفاهيم الاستراتيجية، 35، منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 1429هـ)، 31.

([2]) صفوت توفيق هنداوي، استراتيجيات التدريس، (مصر: جامعة دمنهور،2017م)، ص8

ثانياً: الاستراتيجية العسكرية:

مراحل تطور مفهوم الاستراتيجية على مدى التاريخ :

الاستراتيجية في عصر ما قبل الإسلام:

وفي ذلك العصر كان الملوك والأباطرة يجمعون بين السلطتين العسكرية والسياسية، وكانت الجيوش تتألف أساسًا من ملاَّك العبيد، وكانت وظيفة الاستراتيجية العسكرية تتركز في حشد القوات وتنظيمها وإعدادها للحرب، ثم يتم القرار على من تشن الحرب مع اختيار الحملة مع تحديد مكانها وزمانها، وكيفية قيادة الجيش وتأمين التفوق العددي، وكانت الأهداف الاستراتيجية العسكرية تتمثل في القضاء على جيش العدو أو الاستيلاء على مدنه، أما فيما يختص باستراتيجية العمليات، أي مرحلة الانتقال إلى ساحة المعركة، فقد ارتكزت أساسًا على الانتقال من نقطة في المكان إلى نقطة في مكان آخر بكل الجيش كتلة واحدة; وذلك بقصد الالتقاء في ساحة المعركة مع جيش العدو، وتمثلت تلك التحركات في شكل مناورات يسيرة لا تذكر، ولكن كان الشيء الحاسم هو عملية الاشتباك نفسها [1].

الاستراتيجية في العصر الإسلامي:

تميزت الاستراتيجية العسكرية مع انتشار الإسلام بمجموعة خصائص طبعتها بطابعها على مدى القرون، وفي مقدمتها تبنيّ العقيدة الدينية عاملاً موجهًا لجميع الفعاليات الاجتماعية والعسكرية في الدولة الجديدة، ثم تبنيّ مبدأ الجهاد أساسًا للتجنيد، وفرضه على كل قادر على حمل السلاح، وكذلك تبنيّ مبدأ وحدة القيادة السياسية العسكرية، في شخص الخليفة وفي شخص ولاة الأقاليم وقادة الجيوش، وقد ارتبطت هذه الاستراتيجية ارتباطًا وثيقًا بالمذهب العسكري الإسلامي القائم على مفهوم المفاجأة والمناورة وسرعة الحركة، واستنزاف العدو وجرّه إلى الموقعة الفاصلة المهيَّأ لها سلفًا، وكانت معظم جيوش الخلافة الإسلامية تتألف من الخيّالة الخفيفة السريعة الحركة، ثم طرأت تغييرات جوهرية على الفكر الاستراتيجي الإسلامي في العصر العباسي نجمت عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي سادت العالم الإسلامي، وقد أدت هذه التغييرات إلى تطوير أساليب التعبئة ومبادئ التجنيد، وإلى ظهور الجيوش المحترفة وتطوير أساليب الهجوم والدفاع والتقرب والسيطرة،

---

[1]() محمد وليد الجلاد وهيثم كيلاني، الاستراتيجية، الموسوعة العربية، **المجلد الثاني**، (دمشق: دار الفكر، 1981م)، 119.

إلى جانب المحافظة على بعض المبادئ كوحدة القيادة، وفي هذا العصر ازدادت أهمية القلاع والمدن المحصنة وتطورت أساليب الحصار، ومن يتتبع التاريخ الإسلامي يلاحظ أن الاستراتيجية تميزت بالوضوح والدقة; ويعود السبب في ذلك إلى وحدة الغاية ووحدة الهدف والمبادئ التي استندت إليها في التخطيط والتنفيذ على مختلف المستويات، وما تعدد الوسائل والطرق والأفكار الاستراتيجية خلال هذه الفترة إلا دليل على هذه البصمة الاستراتيجية للعصر الإسلامي، وانعكس هذا على النتائج والنجاح الذي حققته الفتوحات الإسلامية [1] .

الاستراتيجية في العصور الوسطى:

هبط مستوى الاستراتيجية في العصور الوسطى- عصر الإقطاع- وهو عصر الفروسية والفرسان المدرعين، فبعد أن كانت في المرحلة الأولى تعالج قضايا الحشد والتعبئة على مستوى البلاد بأسرها، أصبحت الآن قاصرة على نطاق ضيق جدًّا، وكان الملك أو الأمير عندما يقرر الحرب يشكل الجيش من الفرسان مقابل الأراضي التي منحهم إياها، فيعينهم على رأس تابعية الجنود; لذا لم تعد الاستراتيجية أكثر من تكليف كل أمير أو إقطاعي أو فارس بحشد القوات في تابعيته، وقد غابت المناورة الاستراتيجية قبل المعركة غيابًا تامًّا، وأصبحت الحرب عبارة عن تطبيق أصول محددة، وقد تبدأ بملك ضد ملك، وفارس ضد فارس، وأمير ضد أمير وهكذا، وكان الملوك والأمراء والفرسان يقاتلون كالجنود، وهكذا لم تتجاوز الاستراتيجية في هذه المرحلة مسائل تحضير الجيوش وتحديد وسائل النقل وتحديد هدف الحملة، واختيار أساليب وأشكال الصراع المسلح[2].

---

[1]() محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1979م)، 603، محمد وليد الجلاد وهيثم الكيلاني، الاستراتيجية، الموسوعة العربية، المجلد الثاني، 119.

[2]() منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 37.

ولتكملة مفهوم الاستراتيجية من وجهة النظر العسكرية هناك عناصر يجب توفرها في كل خطة استراتيجية عسكرية، وتتمثل هذه العناصر في الآتي:

1- وضع الأهداف وتكاملها:

أي لا يمكن تصور استراتيجية ناجحة دون تحديد أهداف واضحة غير مبهمة; لذا فإن الأهداف التي تسعى الاستراتيجية إلى تحقيقها يجب أن تتصف بالوضوح والتكامل والشمول بين الأهداف والقطاعات المختلفة، كما تتصف بالتناغم الداخلي وعدم التناقض.

2- المرونة في الخطة الاستراتيجية:

أي القدرة على مواجهة المواقف غير المتوقعة، وهذا يعني أن تؤخذ مجموعة كبيرة من العوامل في الحسبان عند وضع الخطة الاستراتيجية، ثم ترك الخطة مرنة لكي تُطبق حسب تطور الظروف.

3- واقعية أهداف الخطة:

من المسلَّم به أن الأهداف إذا لم تكن واقعية فلن تتحقق، وإن واقعية الأهداف تتطلب تكافؤ القدرات والموارد مع تلك الأهداف.

4- تماسك الخطة:

يعدُّ عنصر التماسك ضرورة لكل خطة استراتيجية، فالتماسك في الخطة يجعلها قادرة على مواجهة الانتكاسات، كما يؤمن لها سرعة التنفيذ ومنطقيته[1].

خصائص ومهام الاستراتيجية العسكرية:

أولاً: الاهتمام بدراسة طبيعة الحرب، وفن إدارة الصراع المسلح ودراسة قواعد شن الحرب من حيث طاقاتها ومداها الزمني وعمقها الجغرافي.

ثانيًا: الأهداف والمهام الاستراتيجية التي على القوات المسلحة تنفيذها لكي تحدث تغييرات جادة في الموقف العسكري والسياسي عمومًا، أو في الموقف الاستراتيجي

(1) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 77- 78.

في جبهة القتال.

ثالثًا: بناء القوات المسلحة ورسم الخطط لتطويرها، بحيث تستطيع أن تحقق سياسة الدولة، وتؤدي المهام الاستراتيجية المنوطة بها.

رابعًا: التوزيع المناسب للقوات المسلحة لمواجهة الضربات المفاجئة للعدو، أو مواجهة الفترة الأولية للحرب عامة.

خامساً: التخطيط الاستراتيجي للأعمال القتالية وأساليب إدارة الصراع المسلح ويتبع ذلك نظام إعداد الدولة للحرب الذي يمنحها القدرة على ردع العدوان في أي لحظة وتحقيق النصر في أقل وقت ممكن، والصمود في الحرب طويلة الأمد، والتقليل من الخسائر الناتجة من ضربات العدو، والمحافظة على مستوى عال من الروح المعنوية، ويشمل إعداد الدولة للحرب: إعداد القوات المسلحة، إعداد الشعب سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا، إعداد اقتصاد الحرب، دراسة العدو من جميع النواحي العسكرية والاقتصادية والمعنوية والاجتماعية، ودراسة أهدافه[1].

(1) عبد الرحمن عميرة، الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 2006م)، 33.

مميزات الاستراتيجية العسكرية عن باقي الاستراتيجيات:

1- مهمة الاستراتيجية العسكرية هي إعداد الخطط العامة التي تحدد طرق استخدام القوات المسلحة ووضعها لتنفيذ عمليات محدودة أو واسعة النطاق.

2- تسعى الاستراتيجية العسكرية لتحقيق بعض أهداف الدولة وليس جميعها، وذلك عن طريق الاستخدام الفعلي للقوة.

3- الاستراتيجية العسكرية هي استراتيجية فرعية في إطار الاستراتيجية العليا، مثل الاستراتيجية السياسية والاقتصادية وغيرها [1].

أقسام الاستراتيجية العسكرية:

اتفق الكتاب العسكريين على أنها:

أولاً- استراتيجية الطريق المباشر:

وهي التي تستهدف الحصول على النصر العسكري نتيجة الاشتباك مع قوات العدو الرئيسة المباشرة، أو الحصول على النصر العسكري بعمل يؤدي إلى الإخلال بتوازن العدو ومباغتته، كمهاجمة مؤخرة الجيش أو أجنحته أو النقاط الضعيفة في جبهته، أو قطع خطوط مواصلاته أو قطع طرق انسحابه أو ضرب مراكز قيادته أو التقدم من اتجاهات غير متوقعة، وتستخدم هذه الاستراتيجية أيضًا إذا كان هناك خلل في التكتيكات أو صعوبة جغرافية أو نقص في الاستعدادات لا تمكن من تحقيق نتائج حاسمة على العدو في المعركة [2].

ثانيًا- استراتيجية الطريق غير المباشر:

إذا لم يكن التفوق واضحًا وكان العدو يمتلك قوة متفوقة نسبيًّا، فإنه يلجأ إلى هذه الاستراتيجية لإجبار العدو على تفريق قواته وتدميره تدميرًا كاملاً والقضاء عليه عن طريق هجمات غير مباشرة، لذا فإن هذه الاستراتيجية تعتمد على استنزاف موارد العدو وتدمير معنوياته عن طريق هجمات غير مباشرة كحرب العصابات مثلاً [3].

([1]) علي المراشدة، اليرموك الاستراتيجية والحسم، 31.

([2]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 71.

([3]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 72.

ثالثًا- استراتيجية الدفاع الاستراتيجي من أجل تحقيق شبه التوازن الاستراتيجي ثم الانتقال للهجوم الاستراتيجي:

إذا كان العدو متفوقًا جدًّا وكان الجيش المقابل صغيرًا لكنه يمثل إرادة جماهير واسعة وقضية عادلة، ويعمل على أرض تسمح بها, فإنه يلجأ إلى استراتيجية الدفاع الاستراتيجي على شكل حرب متحركة طويلة الأمد لكن معاركها وعملياتها سريعة القرار، وهي تستهدف الانتقال إلى شبه التوازن الاستراتيجي[1].

ولاتشمل الاستراتيجية العسكرية على القوات والأسلحة فقط، بل تشمل - أيضًا- عنصرين مهمين هما:

أولاً- الجبهة الاستراتيجية العسكرية:

وهي بوجه عام كامل خط المواجهة الذي يتقابل عليه الطرفان المتحاربان، وقد تقسم الجبهة إلى جبهات متعددة لغرض تسهيل وتذليل عمل القيادات والمصالح، والجبهة الاستراتيجية الخط الموهم الذي يفصل بين قوات الأطراف المتحاربة، وتكون الجبهة في بداية الحرب موازية لخط الحدود، وتكون إما جبهة قائمة أو مائلة أو موازية للعدو [2].

ثانيًا- المواقع الاستراتيجية:

وهي المواقع المهمة، التي يحاول الفريقان المتخاصمان الاستيلاء عليها نظرًا لقوتها ومناعتها من الجهة الحربية، أو لأنها عقدة حيوية مهمة للمواصلات، أو خطوط الحركات، وهي التي تربط بين الجيش والقاعدة، وتربط منطقة التجمع بالهدف، ويتوقف اختيار هذه الخطوط على الأمور الآتية: جغرافية الأرض، والحالة السياسية، والمتطلبات الاستراتيجية للحركة وتكون هذه الخطوط على أربعة أنواع: النوع الأول: خطوط الحركات المتقاربة، والنوع الثاني: خطوط الحركات المتباعدة، والنوع الثالث: خطوط الحركات الخارجية، والنوع الرابع: خطوط الحركات الداخلية[3].

([1]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 72.

([2]) محمد أسد الله صفا، الحرب، ط2، (بيروت: دار الرؤية العلمية، 1981م)، 14.

([3]) محمد صفا، الحرب، 15.

طرق الاستراتيجية العسكرية:

للاستراتيجية العسكرية طرق ومبادئ تمهد الطريق للنصر، فالقائد الذي يلم بهذه الطرق ويفهمها ويضع خططه على أساسها ويطبقها في معاركه، ويلتزم بها في مراحل الاستعداد والقتال يضمن النصر إلى حدّ ما، ما لم يتدخل عامل آخر يغير موازين المعركة ضد صالحه، وقد استقرت آراء كثير من العسكريين على أن هذه المبادئ تؤدي الغرض من الحرب وتحقق الهدف، أي أنها وسائل تمكن من الحصول على نتائج معينة، وقد اهتم العسكريون في مختلف مدارسهم العسكرية بدراسة هذه المبادئ وتحديدها وأهميتها في النصر، ولكنْ هناك حقيقتان لابدّ من إيضاحهما، أولاهما: أن تطبيق هذه المبادئ في الحروب الإسلامية تمت بمعرفة قادة نشأوا في البادية، ولم ينتظموا في كليات أو أكاديميات عسكرية، ولكن توصلوا إلى هذه الطرق بفكر ناضج وإحساس صادق وتفهم كامل، وإدراك واعٍ وقدرة فائقة، بالإضافة إلى ما كانوا يتسمون به من صفات المحارب، أما النقطة الثانية فإن القيادات العسكرية اختلفت فيما بينها على تحديد الطرق الاستراتيجية; لذا فقد ذهبت كلٌّ، منها مذهبًا متمسكة ببعض تلك الطرق، أما الإسلام فقد توصل إلى هذه الطرق وطبقها بالكامل في حروبه ونفذها بجدارة وقدرة، ما يعد نقطة إشراق في تاريخه العسكري، وبذلك تكون المدرسة العسكرية الإسلامية من أقدم المدارس العسكرية تحديدًا لطرق الاستراتيجية العسكرية، وإدراكًا لأهميتها وتطبيقًا لها في كل معاركها منذ أذن للمسلمين بالقتال[1]، والطرق التي اتفق عليها العسكريون هي:

1- التجمع الاستراتيجي، وهو حشد وجمع أكبر قوة ممكنة من الجيوش في مواجهة العدو للقتال في المناطق والساحات التي تعينها خطة الحرب الاستراتيجية وخطة العمليات، وتتحدد مناطق التجمع وكيفيته في لائحة الحركات حسب الغايات التي تستهدفها خطة الحرب، وبمقتضى الوقت الذي يتطلبه اكتمال النفير والتجمع وطبيعة الأرض، ويسهم في هذا التحديد أيضًا التنظيم العسكري للعدو، وحالة نفيره وغاياته الحربية والسياسية [2].
2- وحدة القيادة أو القاعدة، وهي المنطقة أو المدينة التي تكون مستقرًّا ومنطلقًا للتموين والحركات، وقد تكون هنالك قاعدة للحركات وقاعدة للتموين، لكن يندر أن تكونا منفصلتين، وتسمى أيضًا: (وحدة الخطة والتنفيذ)، وتتلخص أهميتها في رؤية كل جوانب الوضع المعطى في الحرب، بحيث تنتهي إلى

([1]) محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، 603.

([2])محمد صفا، الحرب، 16.

تقويم واحد متماسك وقرارات موحدة[1].

3- ادِّخار القوى أو الاحتياط الاستراتيجي الذي تمليه ظروف العدو وخطته وطبيعة المعركة، وقد كان له نصيب كبير من اهتمامات المدرسة العسكرية الإسلامية[2].

4- التعرض والهجوم الاستراتيجي، وهو التوجه بصورة عامة إلى طلب الخصم بقصد ملاقاته ومقاتلته، والقائد الماهر الذكي الذي يجتهد في أن يضع خصمه في الموضع الذي يصبح فيه مسلوب الإرادة، وثمة سلسلة من أشكال الهجوم تستخدم في مختلف الحروب، وهي: (الهجوم المباشر والهجوم المفاجئ والهجوم التضليلي والهجوم الاختراقي وهجوم الاستنزاف وهجوم الاستدراج)[3] .

5- الأمن والسلامة الاستراتيجية وتعمل هذه الطريقة على أساس الحركة الدائمة، والاستطلاع الدائم وتجنب مصائد العدو وتطويقاته، وتعمل على أساس التركيز على تحركات العدو وتأمين السرية وحماية رجال المقاومة. وتؤدي هذه الطريقة دورًا مهمًّا; لأنها تفتح الطريق للعمل الجريء، إذ إنَّ حساب الصعاب والمخاطر وإزالة احتمالات عوامل الصدفة تؤدي إلى امتلاك زمام المبادرة والسيطرة على المعركة، خاصة إذا روعيت قواعد أمن الزمان والمكان وارتفع مستوى الحركة، وقد كانت حماية القوات الإسلامية المقاتلة في مكان الصدارة في تفكير القيادات العسكرية الإسلامية على مختلف مستوياتها منذ عهد الرسولρ[4].

6- الدفاع الاستراتيجي، وهو الوقوف على خط الدفاع بعد انتهاء التجمع بانتظار مجيء الخصم، ومن متطلبات هذا الدفاع القيام بتعرضات تكتيكية بغرض جعله في وضع غير متوازن وتأخيره، أو منعه من تدعيم مكاسبه المبدئية[5] .

7- المحافظة على خطة الحرب والالتزام بها، وهذه الخطة عبارة عن التدابير والمعالجات المعدة مسبقًا والمهيأة لمواجهة العدو، وهي من اختصاص القائد العسكري الذي يجب أن يكون ملتزمًا بها; لتحقيق الهدف المنشود، وهو

([1]) محمد صفا، الحرب، 18.

([2]) محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، 605.

([3]) محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، 614، محمد صفا، الحرب، 20.

([4]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، 119، محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، 618،

Richard myers , The National Military Strategy of the United States of America, (WASHINGTON: 2004) ,17.

([5]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، 123، محمد صفا، الحرب، 22.

النصر والثبات أمام ما يواجهه من ظروف وأزمات[1] .

8- الانسحاب الاستراتيجي، وهو التراجع الذي يجري في الساحات الاستراتيجية لدوافع استراتيجية اختيارية، كمتطلب اكتساب الوقت لتأمين تجميع القوى وراء تغطية دفاعية رجعية عامة، أو لإجبار المهاجم على تمديد خطوط مواصلاته وتموينها، وذلك كله تطبيقٌ لمناورةٍ مرسومة وخطةٍ مدروسة، وقد يجري الانسحاب قسرًا عندما تتعرض المؤخرات وخطوط المواصلات إلى تهديد العدو; نتيجة مناورةٍ أو اختراق جبهة[2] .

9- الالتفاف والحصار الاستراتيجي، وهي الحركة العامة حول الأجنحة; لتحقيق التطويق الخارجي العام لموقع الخصم، وتقوم بهذا الالتفاف أو الحصار تشكيلات القتال السريعة ومن ثَمَّ السيطرة على جميع النقاط القوية على مجمل الطوق المضروب حول العدو، وكذلك قطع طرق مواصلات العدو مع الخارج[3] .

10- المطاردة الاستراتيجية وهي متابعة العدو المتقهقر بقصد تدميره؛ وذلك لمنعه من لـمِّ شعثه وإعادة تنظيم صفوفه والارتداد عن المقاتلة، ومحاولة القضاء عليه حتى لا يملك القدرة على العودة. والمطاردة الاستراتيجية هي التي تستهدف خطوط مواصلات العدو وقواعد انسحابه; وذلك لمنعه من الإفلات والنجاة وسد الطرق في وجهه [4].

11- المحاربة النفسية، وهي محاربة ميدانها العقل والنفس والروح، وهدفها حمل الخصم على فقد الثقة بنفسه ومقدرته وطاقاته، بحيث يغدو وكأنه قد صار مغلوبًا بغير قتال، وتستهدف هذه المحاربة معنوية العدو، وذلك بالسعي للسيطرة على إرادته وشَلِّ تفكيره وحمله على الاقتناع بعجزه وقصر باعه، وصرفه عن التفكير بالمواجهة الدموية في ميادين القتال وساحاته، وهي تستند إلى أحدث التطورات والمبتكرات العلمية الباحثة في النفس البشرية، وعلى مبدأ إظهار الاستطاعة والقوة وعرضها والتلويح باستعمالها [5] .

---

(1) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، 135، Richard, The National Military Strategy of the United States of America, 17.

(2) محمد صفا، الحرب، 23.

(3) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، 185.

(4) محمد صفا، الحرب، 23.

(5) محمد صفا، الحرب، 26.

وتوضع هذه الخطط الاستراتيجية دومًا في نطاق المفاهيم الآتية:

أ - إذا تعذر تمزيق جبهة العدو، أو تعذر اختراق مركز الثقل لدى الجيوش المقابلة المخاصمة فيجب في هذه الحالة الالتفاف على أجنحتها، وإذا كانت هذه على البحر فيقتضي أن تكون مناورة الالتفاف عندئذ بَرْمَائية، وأن ترتبط بالطاقة البحرية.

ب - يكون هدفُ الهجوم أضعفَ نقطة استراتيجية في مراكز الخصم.

ج - يجب أن يتوفر لكل خطة اطلاع تام على طبيعة الأراضي في ساحات العمليات ومعرفة بشروط القتال في هذه الأراضي [1].

د - يبحث في كل مجموعة من القوى المعادية لتعيين نوعية هذه القوى والتمييز بين أقواها وأضعفها، ومكان القوة الأقوى والقوة الأضعف، حتى إذا حصلت القناعة بأنه لا يستطاع التغلب مباشرة على أعظم قوة، وأن هذه القوة لا تستطيع نفسها الصمود والاستمرار على القتال، دون وجود أضعفها في المجموعة، فالقوة الضعيفة –عندئذ- هي التي تكون هدفًا أوليًّا للعمليات الاستراتيجية.

هـ- لا يشرع القيام بتعرض أو هجوم إلا بعد أن تتهيأ للجيش المحارب الأسباب اللازمة الفعالة، مثل: العدد والمواصلات والذخيرة[2].

وهكذا فإن الاستراتيجية العسكرية لم تعرف بمفهومها المعاصر، ومبادئها وأصولها وأسسها وقواعدها العامة إلا في قرون متأخرة وإن كانت جذورها تمتد منذ عصر الملوك والأباطرة; فمن الصعب أن تقاس الحروب والثورات العربية الإسلامية وفق المعايير الراهنة للاستراتيجية العسكرية الحاضرة; نظرًا لتغيّر وسائط القتال والصراع المسلح، فعصر الفتوحات الإسلامية كان سائدًا فيه الأسلحة البيضاء (الرمح والسيف والدروع)، واستخدام الخيول والجمال في الأعمال القتالية، سوى المرحلة الأخيرة منه حين أدرك استخدام البارود في الأسلحة الفردية، وبداية استخدام المدفعية أيضًا، لكنَّ العرب المسلمين قد علمتهم بيئتهم الطرق الاستراتيجية للنصر; فقد كانوا أول من استعمل الحرب المتحركة، وأول من سخّرَ الليل للأعمال القتالية، وأول من استخدم الكمين، كما أنهم أعظم من طبق أكبر مناورة وأسرعها بين جبهتين مشتعلتين بالحرب.

---

[1]() محمد صفا، الحرب، 157.

[2]() محمد صفا، الحرب، 157.

ثالثا: استراتيجية التعليم:

عرفنا أن الاستراتيجية التعليمية هي مجموعة من الإجراءات والوسائل التي يستخدمها المعلم ويمكن بها المتعلم من الخبرات التعليمية المخططة وتحقيق الأهداف التربوية [1] ولكن كيف تصمم الاستراتيجية ؟

تصمم الاستراتيجية في صورة خطوات إجرائية بحيث يكون لكل خطوة بدائل، حتى تتسم الاستراتيجية بالمرونة عند تنفيذها، وكل خطوة تحتوي على جزيئات تفصيلية منتظمة ومتتابعة لتحقيق الأهداف المرجوة، لذلك يتطلب من المعلم عند تنفيذ استراتيجية التدريس تخطيط منظم مراعيا في ذلك طبيعة المتعلمين وفهم الفروق الفردية بينهم والتعرف على مكونات التدريس

مواصفات الاستراتيجية الجيدة ص التدريس:

1- الشمول: بحيث تتضمن جميع المواقف والاحتمالات المتوقعة في الموقف التعليمي.

2- المرونة والقابلية للتطوير، بحيث يمكن استخدامها من صف لآخر

3- أن ترتبط بأهداف تدريس الموضوع الأساسية

4- أن تعالج الفروق الفردية بين الطلاب

5- ان تراعي نمط التدريس ونوعه (فردي جماعي)

6- أن تراعي الإمكانات المتاحة بالمدرسة. [2]

مكونات استراتيجيات التدريس:

1-الأهداف التدريسية.

2-التحركات التي يقوم بها المعلم وينظمها ليسير وفقها في تدريسه

3-الأمثلة والتدريبات والمسائل والوسائل المستخدمة للوصول إلى الأهداف

4-الجو التعليمي والتنظيم الصفي للحصة

---

(1) صفوت هنداوي، استراتيجيات التدريس، 7

[2]() كوثر كوجك، اتّجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، (القاهرة: عالم الكتب، 2 ، 1997 م) ،302

5- استجابات الطلاب بمختلف مستوياتَهم والناتَجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها [1]

وعلى هذا فإن استراتيجية التدريس تشمل الأهداف والتنظيم الصفي لحصة الدرس، والمثيرات المستخدمة، واستجابات الطلبة الناتَجة لتلك المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها، وتأسيسا على ذلك تقع الطريقة ضمن محتوى الاستراتيجية في حين يقع الأسلوب ليمثل جزءا من الطريقة.

الفرق بين طرائق التدريس وأساليب التدريس واستراتيجيات التدريس:

هناك بعض المفاهيم المهمة التي يجب أن نميز بين دلالاتَها، لأن البعض يرى أنَّها مرادفات لمفهوم واحد، وهي طريقة التدريس، وأسلوب التدريس، واستراتيجية التدريس، وهي مفاهيم ذات علاقات فيما بينها، إلا أن لكل منها دلالته ومعناه.

كما أن هذا الخلط ليس فقط في الكتابات والقراءات العربية، بل حتى في الكتابات والقراءات الأجنبية، ويقصد بطريقة التدريس الطريقة التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للطالب أثناء قيامه بالعملية التعليمية، بينما أن أسلوب التدريس هو مجموعة الأنماط التدريسية الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه، أي أن أسلوب التدريس يرتبط ارتباطا وثيقا بالخصائص الشخصية للمعلم، أي أن الطريقة اشمل من الأسلوب ولها خصائص مختلفة، كما أن هناك مفهوم أشمل من الاثنين ألا وهو استراتيجية التدريس، والاستراتيجية يتم انتقائها تبعا لمتغيرات معينة وهي بالتالي توجه اختيار الطريقة المناسبة والتي بدورها تحدد أسلوب التدريس الأمثل والذي يتم انتقائه وفقا لعوامل معينة [2] أما استراتيجية التدريس فهي مجموعة تحركات المعلم داخل الصف التي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل تَدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقاً .

---

[1]() ياسين عبدالرحمن قنديل، التدريس وإعداد المعلم،(الرياض:دار النشر الدولي،1421هـ)، 89

([2]) مشري عبدالغني وآخرون، أهمية أساليب التدريس الحديثة في تقليص الفروق الفردية، (الجزائر،د.ن،2011م)،16

الفصل الثاني:
نماذج من الاستراتيجيات الإسلامية السياسية والتعليمية

أولاً: الاستراتيجيات الإسلامية العسكرية.

ثانياً: الاستراتيجيات الإسلامية في التعليم.

أولا: الاستراتيجية الإسلامية العسكرية:

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخطيط استراتيجي محكم يتحرك بخطة زمنية في سنواته الأولى من البعثة، وتضمنت خطة الرسول صلى الله عليه وسلم أربع استراتيجيات سعى إلى تحقيقها، وهي: تبليغ ما يُنزَّل عليه من الوحي، وأن يدخل الناس في دين الإسلام، وتكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها، وتربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهذه الاستراتيجيات شكَّل رؤيته الدعوية ، ولتحقيق استراتيجياته واجه الرسول صلى الله عليه وسلم تحديات كبيرة متمثلة في أعداء الدعوة، منهم قريش والروم والفرس، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطط لغزواته وسراياه من أول ابتدائها إلى وقت انتهائها، على بصيرة بعقلية مَن يرسلهم، مع وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بل على بصيرة بعقلية من أرسل إليهم، يحدد الزمان والمكان الذي تسير فيه وستصل إليه، ويقدر العتاد والعدة للجيش، يكتم أخبار السرية في مواطن فلا يدري بها أقرب الناس إليه.

فقد كانت استراتيجية الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية اختيار أرض المعركة، وبناء الجيش وتجهيزه، ومحاربة رأس الشرك في مكة، ورفع كفاءة الجيش القتالية، ففي غزوة بدر (2هـ/624م) اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجية حكيمة ألا وهي إضعاف القوة الاقتصادية لقريش بالإغارة على القوافل التجارية لها المتجهة إلى الشام، وقد كانت الاستراتيجية المتبعة (السيطرة على آبار المياه الجوفية، حتى يشعر العدو بالعطش الشديد وجعل المسلمون خلفهم الشمس حتى تكون الأشعة في أعين الأعداء، لتجعل الرؤية غير واضحة للأعداء) ولذلك انتهت بفوز المسلمين [1]

أما في غزوة أحد(3هـ/625م) فقد هدف الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلمون من الخلف، ووضع البعض من رماة السهام فوق جبل الرماة للتأمين، واحتلال بع المواقع المميزة، وكانت خطة التقسيم التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم تصنف من الاستراتيجيات العسكرية، وهي استراتيجية توزيع القوات وتستهدف الحصول على أفضل النتائج; إذ تتناول مسألة توزيع القوات توزيعاً

(1) غزوة بدر: غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة بين المسلمين بقيادة رسول الإسلام محمد، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي انتهت بانتصار المسلمين، ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، د.ت، ج1)،606.

تكتيكياً، ويكون الهدف من هذا التوزيع هو تركيز الهجوم على جبهة العدو أثناء القتال [1]

وفي سنة (5هـ/ 627م) حدثت غزوة الخندق كانت الاستراتيجية المتبعة حفر خندق حول المدينة لمنع دخول يهود بني النظير وقريش إلى داخل المدينة، وانتهت بفوز المسلمين [2]

مثلت خطوة الرسول صلى الله عليه وسلم وجيشه هذه إحدى أبرز خطوات الاستراتيجية العسكرية، وهي استراتيجية المباغتة التي تعني الظهور أمام العدو بصورة لا يتوقعها وبأسلوب يجهله، وهي بهذا المعنى تؤدي إلى ارتباك خطير في فكر العدو وتخطيطه، إضافة إلى أنَّها تثير الرعب بين الجنود فيفقدون اتزانّهَم وتهز أعصابهم، والقائد الماهر هو الذي يجتهد في استمالة خصمه، ويتعرف إلى مسالكه لكي يضعه في الموضع الذي يصبح فيه مسلوب الإرادة غير قادر على مواجهة القتال.

وحدثَ في سنة (8هـ/ 630م) وقعت غزوة حُنين بين المسلمين وقبيلتي هوازن وثقيف بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ومالك بن عوف النصري من قبيلة هوازن، وفي هذه المعركة يعطي النبي صلى الله عليه وسلم درساً في الحكم، عندما أخذ قراراً بالخروج لمكان متوسط بين هوازن ومكة لمقاتلة العدو بد لا من الانتظار بمكة، والتي كان تشهد حالة من الارتباك في الدين، فكان الحل الأفضل هو الخروج بدلاً من أن تصبح الحرب داخليًّا وخارجيًّا بين صفوف المسلمين [3]

ويعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه خطوة من خطوات الاستراتيجية، وهي حشد القوات التي تعني ضرورة جلب غالبية الجيش بإجراءات استراتيجية تباعاً لأخذ دورها في المناطق الحاسمة في مسرح الحرب، وسميت – أيضاً- هذه الاستراتيجية بتركيز الجهد وتَجميع الجيش, على أن يكون هذا التركيز ضد القوة الرئيسة للعدو، وتحقيق النصر في المعركة [4]

---

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية،1407هـ)، ج2،207

2() ابن هشام، السيرة النبوية،ج2، 214

3() ابن هشام، السيرة النبوية،ج2، 438

4() منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب،، 109

كما قامت فكرة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه على مبدأ الأمن والسلامة، وهي من أهم الطرق الاستراتيجية التي تشترط ضرورة تأمين الأوضاع الداخلية لتحرك الجيش المحارب; لكي تعطي تركيز وحرية أكبر في الحركة لمجابهة العدو، كما أن استراتيجية الأمن هذه تهدف إلى حماية القاعدة وخطوط المواصلات; لئلا تتعرض لتهديد داخلي آخر أثناء الاشتباك، ولكيلا تتهيأ للعدو فرصة تحقيق نصر استراتيجي [1]

كما قد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجية خاصة بهدف التفوق على أعداءه، فبعد أن أدت الغزوات والسرايا دورها في إ ظهار قوة المسلمين، والقضاء على صناديد الكفر، ومنذ أن عقد الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية (6هـ/628م) وما تلا ذلق من إخضاع اليهود فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدخر جهدًا لنشر الإسلام، وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك بإرساله لعدد من الرسائل إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية مهمة لإعلام النا وإبلا هم بدعوة الإسلام، وقد كان بعضهم يجهلها مثل كسرى أبرويز(590- 628م)[2] .

وانطلقت مواكب رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل بشائر الهداية، من خلال رسائل وخطابات مختومة بختمه صلى الله عليه وسلم، وكانت تلك الرسائل تحمل حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فعن أنس بن مالك [3] قال:" أن الرسول ρكتب إلى كسرى وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى"[4] وقد راعى أعراف الملوك في ذلك العصر، فإنه لما أُخبر إنهم لا يقبلون كتابًا إلا عليه خاتم اتخذ خاتمًا من فضة نقشه محمد رسول الله.[5]

---

[1]() منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 116

([2]) علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (بيروت: دار المعرفة، 1429هـ)، 720-722.

([3]) أنس بن مالك ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، خادم رسول الله ρ، وقرابته من النساء، وتلميذه وتبعه، وآخر أصحابه موتًا، مات سنة بالبصرة سنة 93هـ/712م. (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ج7، بيروت: دار صادر، 1968م،17 -18).

[4]() صحيح مسلم، ح965، كتاب الجهاد والسير، 664/2.

([5]) صحيح البخاري، ح5534، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، 2204/5.

وهكذا سخّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياته لتحقيق رسالته في كفالة مظهرين أساسيين في البيئة الاجتماعية العربية، هما الوحدانية في الفكرة الدينية، والقانون والنظام في الحكم، "وتم ذلك فعلاً بفضل استراتيجية الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلامية الشاملة التي جمعت بين ظهرانية الوحدانية والسلطة التنفيذية معاً؛ فغدت للإسلام بفضل ذلك قوة دافعة جبارة لم تقتصر على كفالة احتياجات العرب، ونقلهم من أمة جهالة إلى أمة متحضرة، بل تدفق الإسلام من حدود شبه الجزيرة العربية.

الاستراتيجيات السياسية بعد الرسول صلى الله عليه وسلم:

لم يكن بالإمكان تثبي أركان الدولة الإسلامية في خلافة أب وبكر الصديق رضي الله عنه (11-13هـ/632-634م) والدول المجاورة لها تَجعل من حدود الدولة بؤراً للتشويش، وبث الجواسيس، وتحفيز عمَّالهم على التمرد على الدولة الإسلاميَّة؛ فالحرب على هؤلاء الأعداء المحاربين ستحقق تأمين حدود الدولة، مثلما تؤمن نَشر الإسلام كعقيدة ودينٍ ومنهج حياة في بقعة أكبر من الأرض، فيتَّسع نطاق أرض الدولة الإسلاميَّة، ويكبر حجمها، وتقوى شوكتها، وينشط اقتصادها، ويذيع صيتها، وتصب محطَّ هيبة يشاها الدول الأخرى.

وعلى هذا فقد بدأت بوادر التحرير تلوح في الأفق إذ أخذت الاستعدادات الأولى تظهر منذ عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11-13هـ-/632م–634م) وقد سجل تاريخ الحروب الإسلامية صوراً عديدة للقادة المسلمين الذين طبقوا ط ر ق ا ومبادئ استراتيجية كان لها الأثر الحاسم في النصر على الأعداء، ومن أهم الطرق والمبادئ الاستراتيجية التي طبق بكفاءة استراتيجية التحشيد التي تعني جمع أكبر قوة ممكنة في مواجهة العدو، وقد كان لها دور كبير في معارك الجهاد الإسلامي في بلاد الشام والعراق وتعني هذه الاستراتيجية في مفهوم الإسلام (واعدوا لهم ماستطعتم من قوة) [1] ، تحت هذه المسميات جهز الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الجيوش من أجل أن تسير لفتح الأمصار، وأمَّر أمراءَ الفتوح على الجند، أما في مفهوم العسكرية الحديثة فهي استراتيجية التحشيد وتركيز القوات التي تقتضي ضرورة توفير أكبر قوة ممكنة متفوقة; وذلك لمواجهة العدو من أجل تحقيق الانتصار عليه [2]

([1]) سورة الأنفال: آية 60

[2]() منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب10

وبعد نجاح المثنى بن حارثة[1] في القضاء على المرتدين في حرب الردة(11هـ/632م) [2]، ومطاردتهم إلى السواد في العراق لم يغب عن ذهنه أن الامتداد الطبيعي لأرض العراق يمثل جسرًا خطيرًا يمكن للفرس عن طريقه تدبير المؤامرات ضد الحكم الإسلامي في المنطقة; لذلك اتجه المثنى بن حارثة إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه في المدينة المنورة وطلب منه أن يسمح له بأن يقوم بعمليات عسكرية داخل العراق، حيث قال له: "أَمِّرْنِي على من قبلي من قومي، أُقاتل من يليني من أهل فارس وأكفيك ناحيتي"[3] فقبل أبو بكر وبادر بإرسال أول حملة عسكرية إسلامية لنصرة المثنى بن حارثة، فكتب إلى خالد بن الوليد - الذي كان باليمامة[4] يحارب أهل الردة- يأمره بالمسير إلى العراق، ورجع المثنى فحشد مجموعة ممتازة من قادة المسلمين، وأخذ يُغير على أسفل العراق تارة وعلى نواحي كسكر تارة أخرى، ودعا المثنى قومه إلى الإسلام فأسلموا، وصارت الإمدادت تتوالى على المثنى بن حارثة حتى جاء خالد بن الوليد قائدًا عامًّا للقوات المحاربة في العراق.[5]

وبرزت هذه الاستراتيجية – أيضًا- عند القائد خالد بن الوليد[6]; لأنه كان يعلم أن عدد القوة له أثر كبير في إحراز النصر، فكان حريصًا كل الحرص على تجميع قواته في المكان والزمان الملائمين قبل أن يقوم بالهجوم على العدو. وعندما نزل النِباج[7] كان معه ألفان من الرجال، وكان مع المثنى بن حارثة وأمراء الجند الذين انضموا إليه ثمانية آلاف فصاروا عشرة آلاف، وقد استطاع – أيضًا-أن يحشد ثمانية آلاف أخر استعدادًا لمعركة ذات السلاسل(12هـ/633م) [8] ، وقد كان يهتم

---

(1) المثنى بن حارثة: بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن الشيباني، وفد على الرسول ρ سنة تسع مع وفد قومه، وَكَانَ شهمًا شجاعًا حسن الرأي، أبلى فِي قتال الفرس بلاء لَمْ يبلغه أحد، مات قبل القادسية. (انظر: هشام بن محمد الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ج1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ، 30).

(2) حروب الردة: بعد وفاة الرسولρ ارتدت العرب ومنعوا الزكاة، فقال أصحاب رسول اللهρ لأبي بكر: اقبل منهم فقال: لو منعوني عقالاً مما أعطوا رسول اللهρ لقاتلتهم، فأرسل الجيوش بقيادة عكرمة بن أبي جهل لمحاربة لقيط بن مالك في دبا فحاربه حتى قتل في المعركة، ومن ثم خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب وإنتصر خالد على مسيلمة في معركة اليمامة. (انظر: خليفة خياط، تاريخ خليفة خياط، 15).

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 30.

(4) اليمامة: بين مكة واليمن وبين اليمامة والبحرين عشرة. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، 542).

(5) البلاذري، فتوح البلدان، 241، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 30، محمد أحمد باشميل، القادسية ومعارك العراق، (القاهرة: دار التراث، 1403هـ)، 58.

(6) خالد بن الوليد: بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه خالة العباس بن عبد المطلب، يُكَنَّى أبا سليمان، مات بالشام في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 19).

(7) النباج: موضعٌ بينه وبين البصرة عشر مراحل. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، 255).

(8) ذات السلاسل: معركة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والفرس بقيادة هرمز في شهر محرم سنة 12هـ/633م، انتهت بانتصار المسلمين، وسميت ذات السلاسل، لأن الفرس اقترنوا في السلاسل حتى لا يفروا،

بالنوعية أكثر من اهتمامه بالكمية.[1]

ثم طبق هذه الاستراتيجية القائد سعد بن أبي وقاص[2]، فكان أهم ما امتازت به معركة القادسية(15هـ/636م)، أسلوب تنظيم القوات في منطقة الحشد; فقد سعى هذا القائد العظيم إلى جمع الجموع وحشد القوى - لتدعيم الموقف نظرًا للاستعداد الكبير للفرس- عندما غرس عمر بن الخطابرضي الله عنه (13-23هـ/634-43م)[3] لواء القادسية في يمينه، وكان جميع من شهد القادسية – وهم بضعةً[4] وثلاثون ألفًا- منفذًا وصية الخليفة، وهكذا كان التحشيد العسكري للجيش في معركة القادسية(15هـ/636م)، من أبرز الشواهد على تصميم المسلمين من أجل تطوير جيوشهم. [5]

وقد محرص قادة المسلمين على استراتيجية المفاجأة أثناء معاركهم في جنوب العراق، فكانت حملة خالد بن الوليد من أسفل العراق مفاجأة في حدِّ ذاتها، وعلى الرغم من أن المثنى قد بدأ مناوشتهم والاشتباك معهم قبلها. لكن يبدو أن خالد حشد قواته دون انتباه الفرس، إذ إنه حين زحف نحو الأُبُلّة [6] ودفع بخطابه إلى هرمز[7]، خرج هرمز للقائه في عجل بشكل

أو لأن ما جمعه خالد من غنائمهم من السلاسل كان وقر بعير ألف رطل، وبعض المؤرخين يسميه يوم كاظمة، نسبة الى أقرب قرية من المكان الذي وقع فيه. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 310) وَ (انظر: سليمان بن موسى الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين، ج4، بيروت: عالم الكتب، 1417هـ، 67).

([1]) البلاذري، فتوح البلدان، 241، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 308.

([2]) سعد بن أبي وقاص: بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، ولاه عمر وعثمان الكوفة، ومات بالمدينة سنة 55هـ. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 15).

([3]) عمر بن الخطاب: بن نفيل بن عبدالعزى ن كعب بن لؤي، أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، استشهد بالمدينة في آخر سنة 23هـ/643م. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 22).

([4]) البِضْعُ: من الثلاثة إلى العشرة. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، 12).

([5]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 392، بهاء الدين و جمال يوسف، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، 187،

Freed Donner, The Early Islamic Conquests, (Princeton: Univ Press,1981), 2-8.

([6]) الأُبُلّة: -بضم الهمزة والباء واللام المشددة- مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها، وجانبها الآخر على غربي دجلة، وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين عامرة بالناس الميسورين وهم في خصب من العيش ورفاهية. (انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 8).

([7]) هرمز: ابن كسرى أنو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور، أمه ابنة خاقان الأكبر، ملك بعد وفاة والده كسرى، وثب العظماء والأشراف بالمدائن عليه فخلعوه وسملوا عينيه، وكان ملكه إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، 452- 463).

يـوحي بـأثر المفاجـأة عليـه; فقـد كانـت طبيعـة المنطقـة مليئـة بالأنهـار والمستنقعات والبطائح، فهي وسائل دفاع طبيعيَّة لم يألف المسلمون من قبل العمل خلالها، وإن كبرى الجيوش - حتى الحديثة منها بما جهزت به من معدات خاصة وسلاح مهندسين- لتهاب التورط في معارك العوائق المائية، وقد كان من الممكن للفرس أن يستفيدوا منها لو أن قادتهم قد فطنوا لذلك، واستطاع خالد بن الوليد أن يستدرجهم إلى القتال خارج هذه الموانع. ومن المفاجآت الاستراتيجية التي فاجأ بها خالد عدوه: كمين الولجة [1]، واقتحام خندق الأنبار بردمة من الإبل العِجاف [2] ومفاجأة عقة بن أبي عقة [3] في عين التمر [4](12هـ/633م) باحتضانه وحمله إلى صفوف المسلمين أسيرًا، وهذا الأسلوب في القتال لم يكن مألوفًا أنذاك، ومن أعنف المفاجآت التي فاجأ بها المجوس المسلمين حجز الماء عن الفرات حتى جنحت سفنهم، فتحرك خالد من فوره وفاجأ القوة التي كانت تحرس حجز الماء وأعاد جريانه. [5]

ثم حقق المسلمون استراتيجية المفاجاة في معركة القادسية (15هـ/636م) عندما حققوا المفاجأة المكانية في التسلل إلى ما وراء معسكر الفرس وتوجيه ضربة حاسمة، كما أن في الهجوم الليلي للفرس مفاجاة، وعندما ألبس المسلمون الإبل براقع خافت خيل الفرس وولت هاربة، ولاشك بأن المفاجأة والصمود في المعركة، هما من العوامل الرئيسة التي مكنت جيش سعد بن أبي وقاص من إيقاع الهزيمة بخصومهم. [6]

ومن أهم الاستراتيجيات- أيضًا- استراتيجية المرونة التي تتوقف على خفة الحركة وسرعة اتخاذ القرار المناسب وفقًا لتطور الموقف، و قد حققت هذه الاستراتيجية نجاحًا كبيرًا عند خالد بن الوليد وجيشه، وظهر ذلك في أول معركة خاضها ضد الفرس في ذات السلاسل (12هـ/633م); إذ كان للقوات الإسلامية

([1]) الولجة: كانت هذه المعركة بين خالد بن الوليد وبين الاندرزغر الفرس، وقعت في شهر صفر من عام 12هـ/633م، الولجة موضع بالعراق مما يلي كسكر من البر شمال المذار. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 311) وَ (انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 610).

([2]) **عِجاف**: ذهاب السمن فهي هزيلة. (انظر: الفيرزآبادي، القاموس المحيط، 1079).

([3]) عقة بن أبي عقة قائد عربي لقب بالمغرور، وكان على جيش العرب المتنصرة، وقاتل مع العجم ضد المسلمين. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 324).

([4]) عين التمر: وقعت هذه المعركة بين خالد بن الوليد ومهران بن بهرام، وعقة بن أبي عقة، سنة 12هـ/633م، وأصاب خالد في هذه المعركة غنائم وسبايا، وعين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. (انظر: خليفة خياط، تاريخ خليفة خياط، 78) وَ (انظر: الحموي، معجم البدان، ج4، 176).

([5]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 309 - 325، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج5، 207.

([6])الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 414.

قابلية فائقة على التنقل من مكان لآخر بكفاية وسرعة، فلولا سرعة حركة جيش خالد بن الوليد لما استطاع أن يحشد أقصى ما لديه ثم اتجه به إلى كاظمة [1]، وسبق الفرس إلى ميدان القتال وأكمل استعداداتهم العددية قبله هناك[2] .

وظهرت استراتيجية المرونة – أيضًا- عند المثنى فقد امتاز بالقدرة على التنقل وسرعة حركة القوات، وكان ذلك واضحًا في إنقاذ الجيش الإسلامي في موقعة الجسر[3] (13هـ/634م)[4].

كما اعتمد قادة المسلمين على استراتيجية التعرض أو الهجوم; فقد كان المثنى يحمل روحًا هجومية في جميع مواقفه مع الفرس في العراق; إذ كانت جبهة المثنى أولى الجبهات التي تقاتل الفرس[5]وكان خالد بن الوليد يحرص- حين يجد الفرس يقذفونه بالجمع تلو الجمع- أن يبادر بالالتحام مع كل جمع على انفراد قبل أن يتم اللقاء بين الطرفين، ومن هنا كثرت المعارك فكانت كاظمة (12هـ/633م)، ثم المذار[6](12هـ/633م)، ثم الولجة (12هـ/633م) ثم الحيرة (12هـ/633م) [7] ثم عين التمر(12هـ/633م) ومع كثرة المعارك ومع الكثرة العددية الساحقة للفرس والعرب الذين التحم بهم خالد بن الوليد، لم يفلحوا قط في أن يحصروه ولم يمكنهم هو من ذلك بفضل مبادرته والتزامه الهجوم دائما[8].

وكان سعد بن أبي وقاص يدرك أن هذه الاستراتيجية خير وسيلة لإنهاء الحرب; فقد ضاق ذرعًا بالفرس عندما تجمعوا ومكثوا أربعة أشهر قبل أن يضطروا إلى الدخول في المعركة، فتميزت معارك المسلمين في القادسية(15هـ/636م) بتطبيقها استراتيجية الهجوم المستمر[9].

([1]) كاظمة: بينها وبين البصرة مرحلتان. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، 431).

([2]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 310، بهاء الدين محمد و جمال يوسف، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، 157-158.

([3]) موقعة الجسر: كانت بين الفرس بقيادة بهمن والعرب يقودهم أبو عبيدة, وقعت في سنة 13هـ/634م، هزم فيها المسلمون. (انظر: خليفة خياط، تاريخ خليفة خياط، 83).

([4]) البلاذري، فتوح البلدان، 252، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 374، محمد أحمد باشميل، القادسية ومعارك العراق، 358.

([5]) بهاء الدين محمد و جمال يوسف، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، 200.

([6]) المذار: بلدة بينها وبين البصرة أربعة أيام إلى الشمال بالقرب من واسط. (انظر: الحموي معجم البلدان، ج5، 88).

([7]) وقعة الحيرة: وقعت بين خالد بن الوليد وأهل الحيرة، في ربيع الأول من سنة 12هـ/633م انتهت بانتصار المسلمين. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 316).

([8]) محمد أحمد باشميل، القادسية و معارك العراق، 265.

[9]() محمد أحمد باشميل، القادسية و معارك العراق، 704، محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، 615.

وقد لعبت استراتيجية التطويق دورًا مهمًّا عند خالد بن الوليد; فقد نجح نجاحًا باهرًا في استخدام التطويق في كمين المذار (12هـ/633م) والولجة (12هـ/633م) وعين التمر (12هـ/633م) بحيث يحول بين عدوه وبين الانسحاب من الميدان حين يكون الانسحاب في صالحه [1].

ومثَّل سعد بن أبي وقاص أنموذجًا رائعًا لتطبيق استراتيجية تحقيق الهدف والمحافظة عليه في معركة القادسية (15هـ/636م); فقد حرص سعد على تحقيق الهدف المحدد له واحتلال العراق، متبعًا كافة السبل لتحقيق ذلك، وأجرى دراسة دقيقة لمسرح القتال، كما عمل على إجراء دراسة لنفسية السكان، واتخذ التدابير الضرورية لإعداد وتهيئة الظروف المناسبة للحرب، فأزال المعاقل ودمر الحصون التي قد تستخدم جيوبًا جانبية للمقاومة تعيق عليه تحركاته، ومن الملاحظ أن الفرس لم يستطيعوا اجتذابه أو اغراءه للسير في مخططاتهم، بل بقي مخلصًا للهدف المحدد له، حتى أرغم خصمه على الدخول في المعركة التي حدد هو مكانها[2].وتدعى هذه الاستراتيجية (استراتيجية التطويق) التي تعني فرض السيطرة وامتلاك زمام الأمور على المستوى الاستراتيجي، وهو جمع بين المفاجأة والحركة والأمن والهجوم[3]، وتسمى استراتيجية التطويق –أيضًا- بالالتفاف الذي يعد أحد وسائل الهجوم ضد قوات العدو التي تستهدف الحصول على النصر العسكري، وليس ذلك عن طريق الالتحام المباشر، ولكن بعمل يؤدي إلى الإخلال بتوازن العدو وإزعاجه[4]، ويسعى هذا الهجوم إلى حصار العدو وقطع مواصلاته، وضرب جبهة العدو في أقل مكان يتوقعه[5].

ولما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة(23-35هـ/643-655م) [6] كان مُلْك المسلمين قد توطد في غالب بلاد العراق، وبعضها لم يتوطد فيها الملك وهو ما بعد عنهم، وبعض بلاد العراق لم تفتح بعد، فقام المسلمون بتوطيد ملكهم في

([1]) الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج2، 311- 324، محمد أحمد باشميل، القادسية ومعارك العراق، 267.

([2]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 388، محمد أحمد باشميل، القادسية ومعارك العراق، 703.

([3]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 136.

([4]) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، 72.

([5]) محمد صفا، الحرب، 471، روبرت غرين، الحرب ثلاث وثلاثون استراتيجية، ترجمة: سامر أبو هواش، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1430هـ)، 359.

([6]) عثمان بن عفان: بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس أمه أروى بنت كريز، استشهد رضي الله عنهفي آخر ذي الحجة سنة 35هـ/655م. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 10).

تلك البلاد، ومتابعة الفتح في البلاد التي لم تفتح، حتى قتل يزدجرد[1] في سنة30هـ/652م وانقضت بقتله الدول الساسانية، وانتهى الملك بعده للمسلمين، وكانت تحصل بين الحين والآخر انتفاضات من الفرس، لكنّ المسلمين كانوا يخمدونها ويقضون عليها ويعيدون فتح البلاد مرة أخرى، وكان المسلمون يستخدمون وسائل وأساليب الدعوة المتاحة لهم سواء في السلم أم الحرب في البلاد المفتوحة[2].

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (35هـ-40هـ /655-660م)[3] فقد اضطربت منطقة العراق; إذ شهدت انقسام المسلمين أحزابًا وتشتتهم فرقًا، فدارت رحى الحرب، والتقى المسلمون يقتل بعضهم بعضًا في موقعة الجمل[4]، ثم في صفين[5].

وهكذا فقد سطَّر التاريخ الإسلامي الملاحم البطولية الرائعة للأمة الإسلامية ضد عدوهم، وذلك بفضل قادتها الأكفاء، الذين ضربوا أروع الأمثلة في كفاحهم وصولاً بأمتهم إلى مدارج الرقي والتقدم، والذين كان لتطبيقهم أسس ومبادئ فن القيادة العسكرية الأثر الأكبر في إحراز النصر، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، ولنا في قادتنا المسلمين أصدق وأروع مثال[6].

أما من الجانب الاقتصادي، فقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم الأمة العمل والإنتاج ويعتبره جزءا من العبادة عند صلاح النية، ولاشك أن انتاج الطعام وما يحتاجه الناس من قوت كانت في مقدمة تلك الأمور، ومن هنا جاءت عناية

---

(1) يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا، ملكوه الفرس وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وكان ملكه عشرين سنة، قُتل في عهد الخليفة عثمان بن عفان. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 379).

(2) أبو حنيفة أحمد الدينوري، الأخبار الطوال، تصحيح: فلاديمير جرجاس، (ليدن: بريل، 1888م)، 148-149، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، 617.

(3) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم أمه فاطم بنت أسد بن عبد مناف، استشهد علي رضي الله عنه في الكوفة قتله بن ملجم صبيحة الجمعة سنة 40هـ/ 660م وصلى عليه ابنه الحسن بن علي. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 4).

(4) موقعة الجمل: كانت في شهر جمادى الآخرة سنة 36هـ/656م راح ضحيتها حوالي عشرين ألف مسلم من الطرفين منهم طلحة والزبير، وأما الجرحى فلا يحصون. (انظر: خليفة خياط، تاريخ خليفة خياط، 42-43).

(5) صفين: موضع بقرب الرَقة، وكانت صفين بين علي ومعاوية سنة37هـ/657م، قتل فيها 25-صحابيًا بدريًا. (انظر: خليفة خياط، تاريخ خليفة خياط، 44).

(6) بهاء الدين وجمال يوسف، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، 63.

الإسلام بالزراعة، وما يتبعها من أعمال وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجية رئيسة في هذا الأمر بتشجيع الناس على إحياء الأرض الموات في قوله" من احيا أرض مواتا فهي له" [1]

ولعل من عوامل الإنتاج إقطاع أراض محددة لأنا معينين، يقومون على إحيائها واستغلالها، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من أقطع، فقد كان يهدف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الاستراتيجية الاقتصادية استصلاح الأرض وزيادة الإنتاج [2]

وعندما أغفلت أمر السدود وارتفعت المياه فجأة، وتدفقت من بثوق عديدة، فغلب الماء على ما كان منخفضًا من الأرض في جنوبه وجنوبه الغربي، فلما كان زمن قباذ بن فيروز[3] انبثق في أسافل كَسْكَر بَثْق عظيم، فأُغفل حتى غلب ماؤه وغرق كثير من الأرضين العامرة، وكان قباذ واهنًا قليل التفقد لأمره [4].

وحاول كسرى أنو شروان [5](531-579م)، التغلب على مشكلة الفيضانات وأمر بذلك الماء فردم بالمسنيات[6]، حتى عادت بعض تلك الأرضين إلى عماره، إلاّ أن مشكلة البثوق في المنطقة لم تنتهِ; ففي سنة 6هـ أو 7هـ/628م زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم يُرَ مثلها قبلها ولا بعدها، ونتيجة لهذا انبثقت بثوق عظام ولم تفلح جهود كسرى أبرويز(590- 628م) في معالجتها; إذ ركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على سد البثوق، وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين عاملاً في يوم واحد، لتسامحهم في شأن السدود، لكن جهوده لم تجدِ نفعًا فقد أصبح ما غمرته المياه

---

[1]() البخاري، فتح الباري، ج10، 84

[2]() أبو يوسف، الخراج، 128 ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف، تحقيق :كمال يوسف الحوت، ج 2،(الرياض :مكتبة الرشد، 1409هـ)،430، البلاذري، فتوح البلدان، 269 ، الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، 184

([3]) قباذ بن فيروز: بن يزدجرد بن بهرام جور، غزا الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة أرجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى أنوشروان بعده فكان ملك قباذ ثلاثا وأربعين سنة. (انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، 518).

([4]) البلاذري، فتوح البلدان، 292، الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، 212.

([5]) كسرى أنوشروان: بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، نافس كسرى أخوته في الحكم، وصل إلى العرش بعد قتلهم، وكان ملكة ثمان واربعين سنة، وكان مولد الرسولρ في آخر حكمه. (انظر: عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ، 395).

([6]) المسنيات: مفردها مسناة، وهي ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء، وسميت مسناة لأن فيها مفاتحَ للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، 403).

بطيحة[1].

وعليه فإن اتساع المستنقعات(البطائح) تم في الفترة المقاربة للفتح الإسلامي أو أثنائه، وقيل إنه حدث بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدها، وفاضت الأنهار حتى حدثت البطائح، وفي هذه الظروف الصعبة قامت الفتوح الإسلامية، وقدم العرب الفاتحون إلى العراق، وشغل الأعاجم بها ما أدى إلى زيادة مساحة البطائح نظرًا لحدوث فيضانات جديدة أثناء الفتوح، فعندما وصل المسلمون بعد القادسية إلى دجلة إذ بها تطفح بماء لم يُر مثله قط، كما ساعد إهمال السدود والبثوق وعجز الدهاقين[2] عن منع التدهور المستمر وهربهم عن الأراضي على توسع البطائح، فكانت البثوق تنفجر فلا يُلتفت إليها، فاتسعت البطيحة وعظمت.[3]

وبعد أن تم فتح غالبية البلدان من قبل المسلمين عُدّت الأراضي المفتوحة ملكًا عامًّا للدولة، على أن تبقى بيد أصحابها يزرعونها ويدفعون عنها الخراج، ويعرف هذا النوع بالأراضي الخراجية، والأرض التي يغلب عليها الآجام والغياض.[4]

وقد وردت أحاديث كثيرة في إحياء الأرض والتشجيع على امتلاك الأرض الموات; إذ جعل الإحياء وجهًا من وجوه التملك; فعن عائشة - رَضِيَ الله عنها- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من عَمَّرَ أرضًا ليست لأحد فهو أحق بها"[5] وعن ابن عباس[6] قال: "إن عَادِيَّ[1] الأرض لله ولرسوله، ولكم من بعده، فمن أحيا

([1]) البلاذري، فتوح البلدان، 292، ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج7، 95، ابن خرداذبه، المسالك والممالك، 175، كرستنسن آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام، (مصر: د. ن، 1957م)، 85.

([2]) الدهاقين: كلمة فارسية معربة تطلق على التاجر وعلى من له مال، ويقال: دهقن الرجل وتدهقن أي كثر ماله. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، 106).

([3]) البلاذري، فتوح البلدان، 293، قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، 157، أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، (بيروت: مكتبة الحياة، 1992م)، 214.

([4]) الغياض: الأجمة ومجتمع الشجر و مغيض الماء يجتمع فينبت فيه الشجر وجمعها غياض وأغياض. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، 201).

([5]) صحيح البخاري، ح2178، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، 70/3، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج6، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414هـ)، باب إحياء الموات، 142.

([6]) عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول ρولد قبل الهجرة امام التفسير وترجمان القرآن مات في الطائف سنة ثمان وستين. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 189).

شيئًا من موتان الأرض فهو أحق به"[2] وعن هشام بن عروة[3] عن أبيه قال: "من أحيا أرضًا ميتةً فهي له"[4] وعن رافع بن خديج[5] قال: "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها فإن لم يفعل فليمسك أرضه"[6].

والأرض الموات هي الأرض المعطلة ولا يعرف أنها في يد أحد، ولا أن أحدًا يدّعي فيها دعوى[7]، وهي أيضًا الأرض التي بعدت عن العامر ولم يبلغه الماء[8] والأرض التي لا يوجد فيها أمر بناء، ولم تكن فناء لأهل قرية ولا مسرحًا ولا موضع مقبرة، ولا موضع محتطبهم ولا موضع مرعى لدوابهم وأغنامهم، وليست بملك لأحد ولا في يد أحد، فهي موات[9].

ويبدو من الوقائع التاريخية وعلى ضوء النصوص الفقهية أن امتلاك الأراضي الموات في العراق كان مرغوبًا فيه، وهي الصورة التي تعكسها حالة التحجير، وتحجير الأرض الموات يكون بوضع علامات على حدودها، كإحاطتها بالأحجار أو بحائط أو بشجر يابس أو شوك، فإذا لم يتم إعمارها خلال ثلاث سنين سقط حق المحتجز وتنزع منه[10]، وهي ترجمة للحديث النبوي عن سمرة بن جندب[11](ت58هـ/677م) عن الرسول ρ قال:"من أَحَاطَ حَائِطًا على

([1]) عاديّ الأرض: - بتشديد الياء المثناة- يعني القديم الذي من عهد عاد وهلم جرا. (انظر: ابن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج3، مصر: مؤسسة قرطبة، 1416هـ، كتاب إحياء الموات، 137).

([2]) البيهقي، السنن الكبرى، ج6، باب إحياء الموات، 196.

([3]) هشام بن عروة: بن الزبير بن العوام، أمه أم ولد، يكنى أبا المنذر، توفي سنة ست وأربعين ومائة للهجرة. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 267).

([4]) يوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد البكري، ج1، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1387هـ=1967م)، 281.

([5]) رافع بن خديج: بن رافع بن عدي بن الحارث مات سنة أربع وسبعين للهجرة. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 79).

([6]) صحيح البخاري، ح2183، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، 72/3.

([7]) أبو يوسف، الخراج، 65.

([8]) الماوردي، الحكام السلطانية والولايات الدينية، 209.

([9]) أبو يوسف، الخراج، 63.

([10]) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي، الخراج، ط2، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1384هـ)، 86.

([11]) سمرة بن جندب: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة، يكنى أبا عبد الله له دار في البصرة له أحاديث صالحة توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 48).

أَرْضٍ فهي له"[1]، وتفسيره في كتب الفقه أنها الأرض الموات التي لا حق فيها ولا ملك، فمن أحياها وهي كذلك فهي له يزرعها ويؤجرها، ويكري فيها الأنهار ويُعمرها بما فيه مصلحتها[2]، وهذا النص صريح على تحديد أجل مسمى لجواز التحجير الذي هو حق للمحتجر، وبعده يبطل مفعوله وتزول الملكية، ويبدو أن تطبيق التحديد أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(13-23هـ /634-643م) فعن سعيد بن المسيّب[3](ت94هـ/713م) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من أحيا أرضًا ميتة فهي له وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين"[4]، وهو النص الذي يفسر وجود رغبة كبيرة لدى الناس بامتلاك الأرض، وعدم استثمارهم لكامل ممتلكاتهم، وفي نص آخر تأكيد الخليفة عمر بن الخطاب على سياسته بمدة التحجير: "من كانت له أرض تركها ثلاث سنين فلم يُعمّرها فعمّرها قوم آخرون فهم أحق بها"[5].

وهذه النصوص تدلّ على مناطق واسعة في جنوب العراق كانت تغمرها مياه الفيضانات عند الفتح، يملؤها القصب والآجام وتدعى البطائح، وقد أدّى إحياؤها إلى جعلها أراضي عشرية يدفع عنها أصحابها العشر بعكس باقي أراضي العراق التي كانت تعد أراضي خراجيّة[6].

وهكذا فقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستراتيجيات الاقتصادية لملكية الأرض التي سار عليها الخلفاء والولاة الأمويون، وذلك عندما رأى الصلاح فِي إقرار أرض السواد المفتوحة عنوة فِي أيدي أهلها، وهي أرض خراج وليس لَهُ أن يأخذها بعد ذلك منهم، وهي ملك لهم يتوارثونها ويتبايعونها ويضع عليهم الخراج، ولا يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون[7].

وقد أدت هذه الاستراتيجية الاقتصادية التي أقرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه - في إقرار إبقاء الأراضي الزراعية بيد فلاحيها يعملون على زراعتها ويدفعون للدولة الخراج الذي توزع موارده على المقاتلة العرب المسلمين- إلى إحداث تكامل بين الفلاحين والمقاتلة، فالفلاح يعمل في أرضه ويدفع الخراج الذي

([1]) أبو يوسف، الخراج، 65، سنن أبو داود، ح3077، كتاب الخراج والإمارة والفيئ، باب إحياء الموات، 179/3.

([2]) أبو يوسف، الخراج، 65.

([3]) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمران بن مخزوم، أمه أم سعيد بنت عثمان، يكنى أبا محمد، توفي سنة ثلاث ويقال أربع وتسعين للهجرة. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 244).

([4]) أبو يوسف، الخراج، 65- 101.

([5]) أبو يوسف، الخراج، 61.

([6]) ابن سلام، الأموال، 614.

([7]) أبو يوسف، الخراج، 63.

يعيش عليه المقاتل، الذي يشارك في الحروب وتوسيع حدود الدولة وتأمين استقرار الفلاح وحمايته[1] وقد كان يهدف من وراء هذه الاستراتيجية إحياء الأراضي وتشجيع الاستقرار وزيادة الإنتاج، ولعدم دراية المسلمين بشؤون الزراعة أول الأمر ولانشغالهم بعمليات الفتح; إذ اعتمدوا على النبط الموجودين في أرض البطائح، نظرًا لما لهم من خبرة طويلة في هذا المجال; لذا تركوا الأرض بأيديهم يحرثونها ويستثمرونها، كما اعتمدوا على الزِّنْج فقد استخدموهم في إزالة الأملاح وتهيئة التربة للزراعة.[2]

وقد جبى عمر بن الخطاب خراج هذه الأرض وفق نظام المساحة الذى أحدثه قباذ بن فيروز(ت531م) عندما أسقط نظام المقاسمة [3] وفرض على كل جريب[4] درهمين وألزم الناس المساحة، فأطلقوا في أملاكهم وكانوا ممنوعين منها إلى وقت القسمة، لكن قباذ هلك قبل إتمام ذلك، فلما ملك أنوشروان بعده (ت 579م) تممه وأخذ الناس به، فارتفع أول سنة مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم من الدراهم التي وزن الدرهم منها مثقال[5]، ومسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه السواد فبلغ ستة وثلاثين ألف ألف جريب، فوضع على جريب الزرع درهمًا وقفيزًا [6]، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة، وعلى جريب الشجرة عشرة دراهم وعشرة أقفزة، وَعَلَى الرجال اثنى عشر درهمًا في الشهر، وعلى هذا فإنه أول من مسح السواد ووضع الخراج وحدد الحدود ووضع الدواوين وراعى ما تحتمله الأرض من غير إجحاف بمالك أو بزارع. [7]

كما ظهر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يعرف بـ (أراضي

([1]) محمد إسماعيل محمد، الخراج في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(13-23هـ/634-643م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس (2011م)، 39.

([2]) غيداء كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (بيروت: د. ن، 2001م)، 149.

(1) نظام المقاسمة: نظام لا يستلزم مسحاً للأراضي وإنما تقييمًا للمحصول، إذ تأخذ الدولة نسبة من المحصول وكلما زاد المحصول زادت نسبة الضريبة، ولكن صاحب الأرض لا يستطيع التصرف بمحصوله إلا بعد أن تأخذ الدولة حصتها. (انظر: نجدة خماش، الخراج، الموسوعة العربية، المجلد الثامن، 770).

([4]) الجريب: مقدار معلوم من الأرض وقدره من الأرض ثلاثة آلاف وستمائة ذراع، وقيل هو أرض سعتها هكتار. (انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان، 1415هـ، 119).

([5]) المسعودي، التنبيه والإشراف، 39.

([6]) القفيز: من المكاييل، وهو مقدار من مساحة الأَرض تقدر بمائة وأَربعة وأَربعين ذراعًا. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، 395).

([7]) أبو يوسف، الخراج، 128، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ج2، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ)، 430، البلاذري، فتوح البلدان، 269، الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، 184.

الصوافي)، وقد بَلَغَتْ غلة الصوافي على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف ألف، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصفى لبيت المال كل أرض كانت لكسرى أو لآل كسرى، أو لرجل قتل في الحرب، أو لرجل لحق بأهل الحرب، أو مغيض ماء وآجام; فهذه أرضون قد جلا عنها أهلها فلم يبق بها ساكن ولا لها عامر، فكان حكمها إلى الإمام وكانت هذه الأراضي المصفاة تزرع لصالح الخزانة[1].

وقد ظهرت محاولات مبكرة في استغلال أرض البطائح; فقد ذُكر أن رجلاً من أهل البصرة من ثقيف يُقال له نافع بن الحارث[2] أول من افتلى الفلا[3] فقال لعمر بن الخطاب: "إن قبلنا أرضًا بالبصرة ليست من أرض الخراج، ولا تضر بأحد من المسلمين، فإن رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضبًا[4] لخيلي قال: فكتب عمر بن الخطاب إلى الوالي أبي موسى الأشعري[5]: إن كانت كما يقول فأقطعها إياه"[6].

ثم ظهرت محاولات عديدة لاستصلاح الأراضي، وقد كانت أول محاولة لاستصلاح الأراضي وتجفيفها في منطقة البطائح هي محاولة الوالي أبي موسى الأشعري عندما قدم للبصرة فأمر بعمل القناطر[7]، لكنه عندما رأى النفقة كثيرة انصرف وتركها [8] وأنه لما بلغ عتبة بن غزوان[9] أن أهل البصرة قد اتخذوا الضّياع وعمروا الأرضين كتب إليهم: "لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها" [10].

---

(1) يحيى آدم القرشي، كتاب الخراج، 66، ابن سلام، الأموال، 360، البلاذري، فتوح البلدان، 273.

(2) نافع أبو عبدالله: بن الحارث بن كَلَدَة بن عَمرو بن عِلَاج، واسمه عُمير بن أبي سلمة بن عبد العُزّى بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وأم نافع سمية أم أبي بكرة وزياد. (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 70).

(3) افتلى المكان: رعاه، والفلا هي الأرض المقفرة الواسعة. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، 161).

(4) القضب: شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر له ورق كورق الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، 678).

(5) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن الأشعر، يكنى أبا موسى ولي البصرة لعمر وعثمان وله بها فتوح كثيرة، وولي الكوفة، مات سنة خمسين، ويقال إحدى وخمسين بالكوفة. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 68).

(6) ابن سلام، الأموال، 351، البلاذري، فتوح البلدان، 350.

(7) القناطر: هي أَزَجٌ تبنى بالآجُرّ أو بالحجارة على شكل قوس على الماء للعبور عليها. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، 115).

(8) أسلم بن سهل الواسطي، تاريخ واسط، 33.

(9) عتبة بن غزوان: بن جابر بن وهيب أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدرًا وكان أحد الرماة فيها، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها، توفي بطريق البصرة وافدا إلى المدينة سنة 17هـ. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، 305).

(10) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، 107.

ويذكر أنه بعد معركة القادسية(15هـ/636م) سأل دهاقين الأنبار سعد بن أبي وقاص أن يحفر لهم نهرًا وكانوا سألوا عظيم الفرس من قبله، فجمع سعد الرجال فحفروه حتى انتهوا إلى جبل لم يتمكنوا من شقة فتركوه، فلمّا جاء الحجاج حفره وأتمه فسمي الجبل باسمه وحفر لهم نهرًا آخر أيضًا [1].

وقد اتجه البصريون نحو استصلاح الأراضي في وقت مبكر وطالبوا بحفر الأنهار، فقد قاد أبو موسى الأشعري نهر الأُبُلّة من موضع الإجانة [2] إلى البصرة وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له (دير قاووس) فوهته في دجلة فوق الأُبُلّة بأربعة فراسخ، ويجري في سباخ لا عمارة على حافتيه، وكانت الرياح تدفنه[3] ولم يقتصر نشاط أبي موسى الأشعري على حفر نهر الأُبُلّة، بل امتد إلى حفر نهرين آخرين، فقد قدم الأحنف بن قيس[4] على عمر بن الخطاب في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلاً رجلاً والأحنف بن قيس لا يتكلم فقال له عمر: " ألك حاجة فقال: بلى يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيد الله، وإن إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة وإنا نزلنا أرضًا نشاشة[5] لا يجف مرعاها، فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا، يخرج الرجل الضعيف منا فيستعذب الماء من فرسخين، فإلا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا"[6]، فكان رد فعل الخليفة أن أمر أبا موسى الأشعري بأن يحفر لهم نهرًا، وكان يتطلب جره ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة، لكن هذا النهر لم يستمر طويلاً فقد انطمّ [7] منه على قدر فرسخ من البصرة[8] فلما أمر عمر بن الخطاب أبا موسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهر الإجانة حتى بلغ به البصرة، وكان أهل البصرة قبل حفر هذا النهر يستقون ماءهم من الأُبُلّة، وكان يذهب رسولهم إذا قام المتهجدون من الليل فيأتي بالماء بعد صلاة العصر، أما النهر الثالث الذي حفره أبو موسى بالبصرة فهو نهر معقل[9]، نسبة إلى الصحابي الجليل معقل بن يسار المزني

([1]) البلاذري، فتوح البلدان، 273- 274.

([2]) نهر الإجانة: معنى الإجانة التي تغسل فيها الثياب، لذلك سمي بالإجانة لأن الناس كانوا يغسلون فيه ثيابهم، و هو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، 316).

([3]) البلاذري، فتوح البلدان، 356.

([4]) الأحنف بن قيس: وإسمه صخر بن قيس بن حصن التميمي، يكنى بأبي بحر، أمه حبة بنت عمرو بن قرط بن قيس بن عيلان، مات مع مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وسبعين. (انظر: خليفة خياط، الطبقات، 195).

([5]) نشاشة: جف وذهب ماؤه. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، 353).

([6])البلاذري، فتوح البلدان، 357.

[7]() انطَمَّ: أي عَلا وغَمَر الماء و كَثُرَ حتى غَلَب. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، 370).

([8]) البلاذري، فتوح البلدان، 357.

([9]) نهر معقل: معروف بالبصرة فمه عند فم الإجانة. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، 324).

[1] فقد أمر عمر بن الخطاب أبا موسى أن يحفر نهرًا بالبصرة وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزني، فنسب إليه [2].

كذلك حال الأراضي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/643-655م) فقد اتبع استراتيجية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاقتصادية، فأقطع من أرض السواد الأراضي التي لم يبق لها رب ويغلب عليها الغياض والآجام، كما أن أرض البصرة كانت يومئذ كلها سباخًا وآجامًا، فأقطع عثمان بن عفان لعثمان ابن أبي العاص [3] بعضها فاستخرجها وأحياها[4].

وفي عهده جرت محاولة إعادة حفر النهر الذي حفره أبو موسى الأشعري، وكان الوالي على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز[5] أحد أكبر ملاّكها، وكان له دور كبير، حتى إن البصريين كانوا يقولون عنه إنه لا يعالج أرضًا إلاّ ظهر له الماء، وكانت له أراض كثيرة خارج البصرة والبطائح، حتى إن أملاكه امتدت في سواد البصرة، فحفر الآبار وعمر الأراضي. [6]

وقام زياد بن أبيه[7] عندما كان واليًا على الديوان وبيت المال من قبل عبد

([1]) معقل بن يسار: بن عبد الله المزني صحابي جليل أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان، وكان هو الذي كان يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله وهو يبايع سكن البصرة وابتنى بها دارًا وإليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة. (انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ج8، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ، 111).

([2]) ويبدو أن هناك اختلافًا في أمر هذا النهر ففي رواية أن اسمه نهر معقل؛لأن أبا موسى عندما حفره أجراه على يد معقل بن يسار المزني، وأن معقلاً افتتح النهر وأجراه تبركًا به لأنه أحد صحابة الرسول ε، في حين تذكر روايتان لكل من المدائني والقحذمي بأن المنذر بن الجارود العبدي كلّم معاوية بن أبي سفيان حتى حفر نهرًا ثانيًا لنهر الأبله، فكتب إلى زياد فحفر نهر معقل. (انظر: البلاذري، فتوح البلدان، 358) و(انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج4، 53، و(انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، 324).

([3]) عثمان بن أبي العاص: أبو عبد الله الثقفي الطائفي، قدم في وفد ثقيف على الرسول في سنة تسع فأسلموا وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، وكان أصغر الوفد سنًّا ثم أقره أبو بكر على الطائف ثم عمر، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين ثم قدمه على جيش فافتتح توج ومصرها وسكن البصرة، توفي سنة إحدى وخمسين. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، 374).

([4]) ابن سلام، الأموال، 361، البلاذري، فتوح البلدان، 351.

[5]() ابن كريز: بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس افتتح إقليم خراسان، ابن خال عثمان، وأبوه عامر هو ابن عمة رسول الله ρ البيضاء بنت عبد المطلب، استعمله عثمان على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري، توفي سنة تسع وخمسين. (انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج3، 257).

([6]) مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، تصحيح ونشر: ليفي بروفنسال، (مصر: دار المعارف، 1951م)، 148.

([7]) زياد بن أبيه: هو زياد بن عبيد الثقفي يكنى أبا المغيرة ابن سمية التي كانت مولاة للحارث بن كلدة طبيب العرب، استلحقه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق، كان كاتبًا لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، توفي سنة 53هـ/673م بالطاعون. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، 495).

الله بن كريز -وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان- بحفر النهر الذي انطم حتى وصله بالإجانة، عند البصرة وولى ذلك ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة[1]، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض بفرسه والماء يكاد يسبقه حتى التقى فصار نهرًا مخرجه من فم نهر الإجانة ومنتهاه إلى الأُبُلّة، وذلك أثناء غياب عبد الله ابن كريز في خراسان[2]، فغضب الوالي وأدى ذلك إلى سوء العلاقة بينهما، وإلى عداوة استمرت بسبب هذا النهر.[3]

وعندما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة (35هـ-40هـ /655-660م) اتبع استراتيجية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاقتصادية في التشجيع على الإحياء; فقد أتاه رجل وقال له: "أتيت أرضًا قد خربت، وعجز عنها أهلها، فكريتُ أنهارًا وزرعتها، قال: "كل هنيئًا وأنت مصلح غير مفسِدٍ، مُعَمِّرٌ غَيْرُ مُخَرِّبٍ"[4] وقيل إن عليًّا وضع على أجمة برس -وهي قرية بين الكوفة والحلة فيها آجام- أربعة آلاف درهم، وإنما دفعها إليهم على معاملة على قصب وذلك رغبة منه في الإحياء[5].

(1) عبد الرحمن بن أبي بكرة: نفيع بن الحارث ويقال اسم أبيه مسروح الثقفي، ولد في خلافة عمر فكان أول من ولد بالبصرة، وكان ثقة له أحاديث عديدة، توفي سنة 96هـ/714م. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، 440).

(2) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو. (انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، 650).

(3) البلاذري، فتوح البلدان، 357، الحموي، معجم البلدان، ج4، 253.

(4) يحيى آدم القرشي، كتاب الخراج، 66.

(5) أبو يوسف، الخراج، 88، البلاذري، فتوح البلدان، 274.

ثانياً: الاستراتيجيات الإسلامية التعليمية:

1- استراتيجية العصف الذهني:

العصف الذهني أن يلقى المعلم سؤالا عاماً ويدع المتعلمين يفكرون لمعرفة الإجابة؛ ومثال ذلق :عن عبدالله بن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ :قَالَ النَّبي صلى الله عليه وسلم" إنَّ من الشَّجَر لَمَا برَكَتُه كبَرَكَة المسلم فظننت أنه يعني النَّخلَةَ؛ فَأَرَدتُ أَن أَقُولَ هيَ النَّخلَة يَا رَسُولَ الله ؛ ثُم التَفَت فَإذَا أَنَاَ عَاشرُ عَشَرَة أَنَاَ أَحدَثهُم فَسَكَت ؛ فَقَالَ النَّبي صلى الله عليه وسلم " هيَ النَّخلَة " فطرح صلى الله عليه وسلم المعلومة وترك صحابته يفكرون ماذا يقصد؛ لقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة للتحلي بالصفات الطيبة المودعة في النخلة من عزة وشموخ و رسوخ في العقيدة وترفع عن الصغائر والرد على السيئة بالحسنة[1]

2- استراتيجية التعلم التعاوني :

وهى استراتيجية تقوم على تقسيم التلاميذ إلى مجموعات تعليمية كل مجموعة تأخذ جانبا من موضوع التعلم بحيث يتكامل الموقف التعليمي من خلال هذه المجموعات ومثال ذلك عن عائشة رضي الله عنها قال:" خَرَ جنَا مَعَ النَّ بي صلى الله عليه وسلم في حجة الوَدَاع فَمنَّا مَن أَهَلَّ بعُمرَة وَمنَّا مَن أَهَلَّ بحج فَقَدمنَا مَكَّة فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أَحرَمَ بعُمرَة وَلمَ يهد فَليُحلل وَمَن أَحرَمَ بعُمرة وَأَهدَى فَلَا يحلَّ حتى يحلّ بنَحر هَديه وَمَن أَهَلَّ بحج فَليُتمَّ حَجَّه " [2]

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة أنواع الحج: الإفراد والتمتع والقران.

3- التعلم باللعب:

وهي استراتيجية تقوم على استخدام اللعب مع المتعلم لتوصيل المعلومة إليه أو ليتعلم مهارة ما ومثال ذلك: عن عبد الله بن الحارث قَالَ كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَصُف عبد الله وَعُبَيدَ الله وَكَثيراً من بَني العَبَّاس يقَولُ مَن سَبَقَ إلَيَّ فَلَه كذَا وَكَذَا قَالَ فَيَستَبقُونَ إلَيه فَيَقَعُونَ عَلَى ظهره وَصَدره فَيُقَبلُهُم وَيلزَمُهُم " [3] فقد

---

[1]() صحيح البخاري، ح 5129 ، كتاب الأطعمة، باب اكل الجمار، 5 / 20

([2]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحي البخاري، (القاهر: دار الريان للتراث، 1407هـ)، 50

[3]() احمد بن محمد بن حنبل مسند الإمام احمد، (القاهرة: دار احياء التراث العربي، 1414 هـ)ج 1 ، مسند العشرة المبشرين بالجنة،65

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة أهمية ممارسة الرياضة كأول وسيلة لتحقيق قوة الجسم.

4- تعليم الأقران:

وهى استراتيجية تقوم على تعليم التلاميذ بعضهم بعضا ومثال ذلك: لما رأى عبدالله بن زيد رؤيا الأذان والإقامة وأخبر بهما قَالَ له : "إنَّها لَرُؤيَا حَق إن شَاء الله فَقُم مَعَ بلَالٍ فَألقِ عَلَيه مَا رَأيت فَليُؤذن به فَإنَّه أَندَى صَوتا منك " فَقُمت مَعَ بَ َالٍ فَجَعَلت أُلقيه عليه وَيؤُذنُ به، فقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة التعاون في إقامة الشعائر والعمل الجماعي والإيثار وفضل الأذان وأن يعلم بعضهم بعضا [1]

5- الإثارة والتشويق:

وهى استراتيجية تقوم على طرح سؤال تشويقي يؤدى إلى إثارة المتعلم وتحفيزه، ومثال ذلك: عَن عُقبَة بن عَامرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَ نحنُ في الصفَّة فَقَالَ : "أَيكُم يحب أَن يغدُوَ كلَّ يومٍ إ َى بُطحَانَ أَو إ َى العقيق فَيَأتي منه بنَاقَتَين كومَاوَين[2] في غير إ َثم وَ لَا قَطع رَحمٍ " فَقُلنَا يَا رَسُولَ الله نحب ذَلك قَالَ : "أَفَلا يغدُو أَحَدُكُم إلَى المَسجد فَيَعلَمُ أَو يقرَأُ آيتَين من كتَاب الله عَزَّ وَجَلَّ خَير لَه من نَاقَتَين وَثَلَاث خَير لَه من ثَلَاثٍ وَأَربَع خَير لَه منَ أربَعٍ وَمن أَعدَا دهنَّ من الإبل " [3]

فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة الحرص على الأعمال الصالحات التي تزيد الأجر والثواب وتثقل الميزان .

6- الحوار والمناقشة:

وهي استراتيجية تقوم على إجراء الحوار مع المتعلم لتقرير المعلومة الصحيحة وتثبيتها في ذهنه؛ ومثال ذلك: عَن أَبي أُمَامَه قَالَ إنَّ فَتى شَابًّا أَتَى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ الله ائذَن لي بالزنا! فَأَقبَلَ القَوم عَلَيه فَزَجَرُوه فَقَالَ: "ادنُ فَدَناَ منه قَريبا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ: "أَتحبه لأُمَك " قَالَ لَا وَالله جَعَلَني الله فدَاءَكَ قَالَ: "وَلَا النَّاس يحبونَه لأُمَّهَاتَهم" قَالَ: "أَفَتُحبه لابنَتك" ثَم ذكر الأخوات والعمات والخالات

([1]) أبو الطيب محمد شمس آبادي، عون المعبود شرح سنن ابن داوود، (بيروت: دار الكتب العالمية، 1971 م) كتاب الصلاة ج 1 / 1

[2]( ) كوماوين: عظيمة السنام طويلته وضخمة السنام، جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج 8، (بيروت: دار صادر، 2003 م)، 175 .

[3]() محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1،(بيروت: دار الفكر،1998م)، 28

كل ذلك يقول الفتى: لَا وَاللهِ جَعَلَني الله فِدَاءَكَ، قَالَ فَوَضَعَ يَدَه عَلَيه وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغفر ذَنبَه وَطَهر قَلبَه وَحَصن فَرجَه فَلَم يَكُن بعدُ ذَلكَ الفتى يلفتَ إلى شَيءٍ" [1]

فقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة فظاعة جريمة الزنا.

وموقف آخر للرسول صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في غزوة حنين بعد قسمته للغنائم، فقد أعطى المؤلفة قلوبهم وترك الأنصار، فبلغه أنَّهم وجدوا في أنفسهم، فدعاهم وكان بينهم وبينه هذا الحوار الذي يرويه عبد الله بن زيد رضي الله عنه فيقول: لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنَّهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ ما يمنعكم أن تَيبوا رسول الله » ، قال «؟فأغناكم الله بي لو شئتم قلتم جئتنا »:قال كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ قال «؟ صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها)

ففي هذا الموقف استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحوار معهم، فوجه لهم سؤالا وانتظر منهم الإجابة، بل حين لم يجيبوا لقنهم الإجابة قائلا : "ولو شئتم لقلتم ولصدقتم وصُدقتم.[2]

([1]) احمد بن حنبل، مسند احمد، باقي مسند الأنصار،ح 21708 ، ج 5 / 257

[2]() ابن كثير، البداية والنهاية، ج 4،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1408هـ)، 410(

7- مخاطبة الحواس : وهى استراتيجية تقوم على إثارة حواس المتعلم؛ ومثال ذلك: عَن أَبي بَكرَة[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَن قَتَلَ نفسا مُعَاهدَة بَغير حلهَا حَرَّمَ الله عَلَيه ا لجَنَّة أَن يَشُمَّ ريحَهَا" فقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم الأمة حسن التعامل مع المعاهد من أهل الذمة.[2]

8- استراتيجية القصة: وهى استراتيجية تقوم على استخدام القصص بإثارة وتشويق ومثال ذلك: عَن أَبي سَعيدٍ رضي الله عنه عَن النَّبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلا كانَ قَبلَكُم رَسَغه الله مَالا فَقَالَ لبنيه لَمَّا حُضرَ أَيَّ أَبٍ كنت لَكُم قَالُوا خَيرَ أَبٍ قَالَ فَإني لمَ أَعمَل خَيرا قَط فَإذَا مُت فَأَحرقُوني ثم اسحَقُوني ثُم ذَروني في يومٍ عَاصفٍ فَفَعَلُوا فَجَمَعَه الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا حمَلَك قَالَ مَخَافَتُك فَتَلَقَّاه برَحمَته"[3] " فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية لتعليم صحابته والأمة صفة الخوف من الله ووجوب محاسبة النفس

9- استراتيجية الملاحظة بالرسم أو التمثيل بالرسم: من أجمل الاستراتيجيات التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم أصحابه رضي الله عنهم أمور الدين وقواعده الايمانية خَطَّا مُرَبعاً وَخَطَّ خَطَّاً في الوَسَط خَارجاً منه وخط خطوطاً صغَاراً إلَى هَذَا الَّذي في الوَسَط من جَانبه الَّذي في الوَسَط وَقَالَ: "هَذَا الإنسَانُ, وَهَذَا أَجلُهُ محيط به، وهذا الَّذي هُوَ خَارج أمله، وهذه الخطوط الصغَارُ الأَعرَاض, فَإن أَخطَأَهُ هَذَا نَّهشَهُ هَذَا وَإن أَخطَأَهُ هَذَا نَّهشَهُ هَذَا"[4]

10- التحفيز والتشجيع والثناء: سأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ أسعد الناس يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث)[5] فلنتخيل موقف أبي هريرة، وهو يسمع هذا الثناء، وهذه الشهادة من أستاذ الأساتذة بحرصه على العلم، بل وتفوقه على الكثير من أقرانه، سيكون أثر هذا الشعور دافعا لمزيد من الحرص والاجتهاد والعناية، إن الأمر قد لا يعدو كلمة ثناء، أو عبارة تشجيع، تنقل الطالب مواقع ومراتب سلم الحرص والاجتهاد، والنفس أيا كان شأنُّها تميل إلى الرغبة في الشعور بالإنجاز ويدفعها ثناء النا خطوات أكثر.

([1]) أبو بكرة: أبو بكرة الثقفي الطائفي مولى النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمه نفيع بن الحارث

[2]() ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، المصنف، (بيروت: دار الفكر، 1414 هـ)ج 5 ، كتاب الديات، في قتل المعاهد ، 436

[3]() ابن حجر العسقلاني، كتاب احاديث الأنبياء، ،ح 3291 ، ص 603 .

[4]() محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف، 5 ،د.ت،ج 3 ،ص 166

[5]( ) صحي مسلم، ح 810 ،ج 1 ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ص55

الخاتمة

أثبت هذا الكتاب أن المسلمين لم يكونوا على جهل أو عدم دراية بفنون الحرب والقتال، بل على العكس من ذلك; فقد اكتسب المسلمون خبرتَهم في قتال الصحراء ومناورات الإدارة ومزجوها بما اكتسبوه من فنون الحرب النظامية نتيجة لاتصالهم بغيرهم من الدول الأخرى، فتسنى لهم أن يجمعوا التحشيد وسرعة الحركة والمفاجأة والمطاردة التي أتقنوها بجدارة في حروب الصحراء، إلى حروب الجيوش النظامية وخططها وإدارتَها، فأصبح لديهم خبرات متراكمة في مجال الحرب والقتال بمختلف أشكاله وفنونه، ولأن التعليم من مقومات التمكين في الأرض، وهو الشيء الوحيد الذي أمر الله تعالى رسوله أن يطلب منه الزيادة ، قال الله تعالى (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [1]

ومن ثَم استمر النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه ويعلمهم، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، ويوضح لهم دقائق الشريعة وأحكامها بأساليب علمية تربوية، وعلى هذا فقد توصل المسلمون بفكرهم الناضح وإحساسهم الصادق وقدرتَهم على فهم الأمور وإدراكها إلى كيفية تطبيق هذه الاستراتيجيات التي تُسمَّى في الوقت الحاضر استراتيجيات عسكرية، واستراتيجيات التعلم النشط، وكلمة (استراتيجية) مشتقة أصلا من الكلمة اليونانية (strategose) التي تعني فن ثم اتفقت المدارس على انها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للعمليات، ولها طرق ومبادئ تستخدم في الحرب أو في التعليم بشكل مباشر أو ير مباشر من أجل تحقيق الهدف.

وقد أوضح هذا الكتاب الاستراتيجيات الإسلامية في التعليم والسياسة، وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ثروة هائلة ومنهجاً عظيمًا من وسائل التربية والتعليم والقيادة العسكرية، التي تعين على سهولة الحفظ وحسن التعلم وسمو التربية، وفي فهم آداب الحرب وآلياتَها وأهدافها من الرؤية الإسلامية.

وفي ختام هذا العمل أسال الله تعالى أن يجعلَه خالصاً لوجهه الكريم, وصلِّ اللهم على خير المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

[1] سورة طه آية 114

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت630هـ/1232م)

- (1407هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب

العلمية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م)

- (1401هـ/ 1981م) صحيح البخاري، بيروت: دار الفكر.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)

- (1866م) فتوح البلدان، نشر بعناية: د ي خويه، ليدن: بريل.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت627هـ/1228م)

- (1376هـ) معجم البلدان، بيروت: دار صادر.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبه (ت312هـ/924م).

-(1889م) المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل.

ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت292هـ/904م)

-(1891م) الأعلاق النفيسة، ليدن: طبع بمطبعة بريل.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/838م).

- (1408هـ) كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل الهراس ، بيروت: دار الفكر.

السجستاني، أبو داود سليمان (ت275هـ/888م)

- (1414هـ) سنن أبي داود، اعتنى به وحققه: عبد الفتاح أبو جوده، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد (ت235هـ/849م)

- (1414هـ) المصنف، بيروت: دار الفكر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

- (1407هـ) تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية.

القشيري، مسلم بن الحجاج (ت261هـ/875م)

- (1374هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت774هـ /1374م)

- (1408هـ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1058م)

- (1421هـ) (الحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار االكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت218هـ/833م)

- (د.ت) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، دمشق: مؤسسة علوم القران.

أبو يوسف، يعقوب بن إبرهيم (ت182هـ/798م)

-(1399هـ) كتاب الخراج لأبي يوسف، بيروت: دار المعرفة.

ثانيا: المراجع:

عبدالغني، مشري وآخرون

-(2011م) أهمية أساليب التدريس الحديثة في تقليل الفروق الفردية، الجزائر،د.ن

عرموك، أحمد راتب.

- (1409هـ) قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، بيروت: دار النفائس.

عميرة، عبد الرحمن.

-(2006م) الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

فرج، محمد.

-(1979م) المدرسة العسكرية الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي.

قنديل، ياسين عبدالرحمن

-(1421هـ) التدريس وإعداد المعلم، الرياض:دار النشر الدولي.

كوجك، كوثر

-(1997م) اتَجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة :عالم الكتب، 2

محفوظ، جمال الدين.

-(1994م) العسكرية الإسلامية، القاهرة: دار المعارف.

المراشدة، علي محمد.

-(1997م) اليرموك الاستراتيجية والحسم، عمان: وزارة الثقافة.

هنداوي، صفوت

-(2007م) استراتيجيات التدريس، مصر: جامعة دمنهور.

مراجع مترجمة إلى اللغة العربية:

بوند، بريان.

-(1979م) الفكر العسكري عند ليدل هارت، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

تزو، صن.

-(1975م) فن الحرب، ترجمة وتحقيق: محمد حداد، الإسكندرية، دار القدس.

توينبي، ارنولد

-(2003م) تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع.

رين، روبرت.

-(1430هـ) الحرب ثلاث وثلاثون استراتيجية، نقله إلى العربية: سامر أبو هواك، الرياض، مكتبة العبيكان.